

بدل الاشتراك عن سنة	ص
في مصر والسودان	٦٠
في الأقطار العربية	٨٠
في سائر الممالك الأخرى	١٠٠
في العراق بالبريد السريع	١٢٠
تتم للمدد الواحد	١
الوهونات	
يتفق عليها مع الإدارة	

الرسالة

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفن

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات
الإدارة
دار الرسالة بشارع المبدولى رقم ٣٤
طابن - القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٣٧٨ « للقاهرة في يوم الإثنين ٢٨ شعبان سنة ١٣٥٩ - الموافق ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٤٠ » السنة الثامنة

خواطير مهاجر

- ٣ -

أخذت نوافع الخريف الأولى تنفس منذ أسبوع على وجه
المصورة رخيصة ندية؛ وللخريف على شيطان النيل للشرق
وهو في عنقوان للفيضان سحر لا يبلغ كتمه الشعور ولا تعب
عن تأثيره الآنة . فلساء اللازوردية على صفحاته ألوان وأحوال ،
وللسحب الرقاق البيض على حواشيه أطياف وأظلال ، ولشمس
الأميل على موجاته الرتمشات الجرانكسار ينحطف للبصر ، كأنما
ذاب قرص الشمس فهو يتدفق من السماء على الماء ، أو انبجست
على للنهر من الأفق للترابي عين من ذائب الماس لم يدخل عدما
في للكيمياء . وللأبكار والمشايخ أنعام طيبة الشمع كأنما تنقل
عن رياض الفردوس ؛ وللطبيعة الزينية عطار حاذق يعرف
كيف يفتق الطيب من سنابل الرز وأسطار الذرة وأقناء التنخيل
ونوار النيل ولوز القطن ومما يثبت على حفاقي للترع والطرق
من أشنات الريحان واللبقل . وللمنصوريين والدقهليين على الجملة
سباحة ووداعة يزيدهما الخريف خلاوة وشاعرية . وإن بينهم
ويعن طبيعتهم المشرقة الجميلة من اللآكف والتجاوب ما لا يجده
بين الناس وللطبيعة في مكان آخر . والناس في أخلاق هذا
الإقليم ومزايه يرى أن مثله بين أقاليم مصر كمثل أوروبا بين

الفهرس

صفحة	
١٥٠١	خواطير مهاجر ... : أحمد حسن الزيات ...
١٥٠٣	الحديث ذو شجون ... : الدكتور زكي مبارك ...
١٥٠٧	أخلاق القرائت ... : الدكتور عبد الوهاب منام
١٥٠٩	تطور الفنة وارتقاؤها ... : الدكتور طي عبد الواحد وافي
١٥١٢	أوليفر جوزيف لودج ... : الدكتور أحمد موسى ...
١٥١٥	أسلوب آدم في مكتبه } الأستاذ محمد عبد النبي حسن ومباحته ...
١٥١٨	مزك في مشترك ... أي } الأستاذ زكي طليبات ... مشترك ...
١٥٢١	أسطورة الخيام [قصيدة] : الأستاذ ابراهيم المريف ...
١٥٢٥	قصة الفينامين ... : الأستاذ عبدالمطيف حسن الشامي
١٥٢٧	جمالة أدبية نبيلة ... : ...
١٥٢٧	الشاعر صالح جودت ... : الدكتور أحمد زكي أبو شادي
١٥٢٨	أهذا توارد خواطير ؟ ... : الأستاذ فؤاد كامل ...
١٥٢٨	بين الأستاذ عتار الوكيل } الأستاذ محمود عبد المطلب حين والبارودي ...
١٥٢٨	الطابور الخامس في القرائت : الأديب عبد الحيد سمائل
١٥٢٩	حول سؤال وجواب ... : الأديب عبد الله عبد التواب
١٥٢٩	تفسير بيتين ... : ع . ا . سعد ...
١٥٢٩	اتهام ... : الأديب عبد الحميد سامي بيومي
١٥٣٠	المهارب من الجيش [قصة] } لكاتب الفرنسي ألفونس دوديه ترجمة الأستاذ حلمي مراد

قارات الأرض : تميز كما تميزت بالنبوغ والمدنية والجمال ،
وتألف تاريخه للقديم والحديث من فصول وضاءة في الوطنية
والبعثية والبطولة

ففي الحروب الصليبية كان المنصورة وإقليمها شرف القضاء
على حملتها الأخيرة ؛ وكان الجيش المصري قد ارتد إليها مهزوماً ؛
وامتحنه القدر القاسي فبات ملكه الصالح وقتل قائده نجر الدين ،
فانتشر الأمر على جنوده ، واستبهم الرأي على قواده ؛ وكاد
الرجاء من نجاة مصر ينقطع لولا أن نهض الظاهر بيبرس
بالماليك ونهض معه أهل المنصورة ، فأقاموا التاريس في الطرق
وجعلوا من دورم قلاعاً يرمون من نوافذها الفرنسيين بالأحجار
والقذائف ، حتى قتلوا الكنت القائد أرتوا ، واستأصلوا فرقته
ومزقوا للفرق الأخرى ؛ ثم كانت الهزيمة الحاسمة في فارسكور
حيث أيبس الجيش المدعو وأمر الملك للقديس سجين بيت ابن لقمان
ومضروب الطوائى صبيح

وفي النزوة النابوليونية كان المنصورة وإقليمها فضل الجهاد
للسابق للصادق ، فقد ناروا يوم للموق على جنود القائد (دوجا) ،
وأعملوا فيهم السلاح حتى أنفوم . وسجل التاريخ في ثبت الخلود
من أسماء القادة في هذه الثورة : الأمير مصطفي كبير محلة دمنة ،
وعلى المديسي شيخ القباب ، وحسن طوبار زعيم المنزلة
وفي الثورة المصرية على الاحتلال كان للمنصورة وإقليمها
في البطولة الوطنية مواقف سارت مثلاً مضروية في الإيثار
والتضحية ولا تزال أسماء الشناوي والجيار وعبد النبي والأزني
عناوين لفصول خالدة من كتاب الجهاد الوطني المقدس

على أن الزبة الظاهرة للدقهلية هي انطباع أهلها على الأدب
ولفن حتى المامة واللموقة . وإنك لتبين أثر ذلك في كل ما يصدر
عنهم من تمار العقل والقلب حتى في القانون والسياسة . وحسبك
أن يكون من نوابها في الأدب : على مبارك ، ولطفي السيد ،
وحسين هيكل ، وعوض إبراهيم ، ومحمد المشاوي ، ومحمد عوض
محمد ، وإبراهيم رمزي ، وعبد الله عتبان ، وسالح جودت الكبير .
وفي الشعر : إسماعيل صبري ، وعلى محمود طه ، والممشري ،
وكامل الشناوي ، وسالح جودت الصغير ، وعبد النبي حسن ،

والوكيل . وفي الفناء والموسيقى : أم كلثوم ، ورياض السنباطي ،
ونجاة على ، وسامد زكي ، والدكتور الحفني . وما اقتصر على من
ذكرت إلا لأنهم هرفوا بالأسماع في أقطار المروية فلا يصف
بهم المثل . والواقع أن في كل بلد من بلاد هذا الإقليم للفنان
هيكلاً لمطارد تغاديه نغثات الألب ، وتراوحه نفحات عبء ا
أقامت جريدة الإصلاح في السنبلون مجلة الرسالة حفلة
تكريم وترحيب ؛ وشاء زميلنا الكريم صاحب الجريدة أن تكون
حفلته مظهرأ من مظاهر الأدب الإقليمي في صورة من صور
المطاف الجميل ؛ فدعا إليها جمهرة من أدباء البلد المختلفين في الجنس
والزى والثقافة ، فأسمونا على موائد الشاي الحافلة أفانين من الشعر
المشرق الأسلوب ، والشعر المحكم الأداء ، والزجل اللبارح للنكتة ،
فمجيباً أن يجتمع هذه المجلة المختارة في هذا البلد المنور ؛ ثم
علمنا أن في كل بلد من بلاد الدقهلية عكاظاً يتبارى فيها صاغة
القوافي وحاكة النقر ا

يا لله للريف المسكين ا لقد غبته المدينة في كل ما ينتج من
مادة وأدب : فقلاحه يكد ولا يتال القوت ، وشاعره يفنى
ولا يجد السامع ، وصحفيه يجاهد ولا يلقى الجزاء ا

سحرتني مفاخر الخريف والريف في المنصورة فما يتفك
ناظري وخاطري يسبحان في جو مشرق عبيق من حاضرها الجميل
وماضيها المجيد . وكنت الساعة أتتبع بالخيال كتابت الصليبيين
وهم يسبرون على ساحل النيل الأيمن من دمياط إلى المنصورة ،
يقود الحملة الأولى (جان دي بيرين) ، ويقود الحملة الأخرى
(لويس التاسع) ، حتى رأيتهم على الترى الخصب الحبيب جزراً
للسيوف وطماماً للوحش . وسرطان ما انتقل ذهني إلى ساحل
البحر الأبيض ، فرأيت أحفاد أولئك الصليبيين يزحفون من
السلوم إلى الإسكندرية في زى غير الزى وسلاح غير السلاح
وعدد كأرجال الجراد ا فقلت لنفسي وهي تضطرب بين الرجاء
والخوف : إن رب الكفانة يا نفس هسي أن يبعث (سلاح الدين)
في هذا للمصر ، وأن يجعل في (السلوم) السلامة كما جعل
في (المنصورة) للنصر ا

معرض الزيات

(المنصورة)

الحديث ذو شجون للدكتور زكي مبارك

جناية الجمال — ألقاظ صبيحة : الانسجام ، الصنائع ،
النسائم ، مرير ، البديه ، الهناء ، للسامية ، أبحات
— إلى النصورة ، إلى النصورة وطن الشعر والحبائل

جناية الجمال

أكتب هذه للكلمة في مساء اليوم الرابع عشر من شعبان
بعد إذ نقل المذيع دعاء شيخ الأزهر للشريف بأن يكشف الله
للنصمة عن الأمم الإسلامية ، وهو دعاء أمن عليه جمهور كبير
بدعوة صاحب الجلالة الملك « ملك مصر بمون الله » أيّد الله
ملكه ، واستجاب دعاءه ، فدفع السوء عن بلاد العرب والمسلمين
وفي هذا المقام يتحدث الناس عن المخاوف التي تساور مصر
في الحدود الغربية وفي بعض أقاليم السودان ... وتلك أحداث
تقبض الصدور ، وتحرّض القلوب ، ثم تتهزّز النفس على التفكير
في جناية الجمال على الجليل ، فما تاتي مصر الكاره إلا بفضل
ما آتت من خيرات وثمرات ، وما تمكّن للظاهرين عليها من
السيطرة على الترب والشرق ، لأنها منذ الأزل إقليد الغرب
والشرق ، وإلا فكيف جاز أن تكون هدفاً أبدياً لسكل من
« جن له الدهر في التاريخ القديم والتاريخ الحديث ، بحيث يمكن
الحكم بأن جمالها لم يفارق خيال الطامعين في زمن من الأزمان ؟
وهل مرّت على مصر عام واحد بلا ابتلاء بمكايد الطفافة
والسيطرين ؟

من يصدّق أن مصر جسّمت الناس المتأهب في التاريخ
القديم يوم كانت سموية المواصلات لا تسمح بأن يصل إليها
الفيرون إلا بعد التمرض للسخاطر والمطاب في الشهور الطوال ؟
وهل يعرف أحد كيف جاز أن تكون المضلات الأخلاقية
والاجتماعية في مصر هي أمّ ما سُفّلت به للكتب السماوية ؟
ومن نحن حتى نكون بلادنا أخطر البلاد التي تحدث عنها
القرآن المجيد ؟

من نحن ؟ نحن للصابرون على مصاعب الإيقان والتجويد
في الدلوم والفنون منذ العهد الذي سبق للتاريخ بأجيال وأجيال
وهل لبلاد في الدنيا ما رضى يشبه ما رضى هذه البلاد في العناية
بالعلوم والفنون ؟ فإن سألتهم عن الحاضر فاليسم أسوق الحديث
بلا ترديد ولا إسراف :

كانت بلادنا الغالية هي الهدف الأول للحروب الصليبية ،
وكانت تلك الحروب مبدأ لليقظة في الغرب ، وبفضل اصطدام
الصليبيين بمصر عرفوا أول مرة كيف تكون الحضارة والمدنية
ومن أين عرف الصليبيون معنى الاستمهاد في سبيل
للعصراية ؟

إنما نقلوا ذلك عن مصر ، فهي أول بلد تعصب لدين عيسى
في القرون الخوالي ، كما كانت أول بلد أذاع نظرية للتوحيد ،
يوم كان للعالم كله لا يعرف غير الارتطام في أوحال الوثنية ،
وذلك هو السر في حرصها على إعزاز الإسلام ، لأن الإسلام
هو التعبير الصحيح عن زعمها القديمة في إشار للتوحيد
وجو مصر له فضل عظيم على الإنسانية . وأين من يعرف
أن جو مصر هو الذي هدى الناس إلى الطيران ؟

فوق جبل المقطم شرق القاهرة وقف رجل فرنسي فقير
يكسب قوته من العمل بأحد متاجر القاهرة ، وقف يرتب حركات
الطير فوق ذلك الجبل قبيل للشروق وبمسيد الغروب ، وما زال
يصوّب ويصمّد حتى اهتدى إلى سر الطيران

فهل يذكر الألمان الفيرون بطائراتهم على لندن أو الإنجليز
الفيرون بطائراتهم على براين أن « جو مصر » هو الذي أمدهم
بذلك السلاح ؟ وهل يذكر الطليان الذين يهددون « مصر
الجديدة » بناراتهم الجوية أن « مصر الجديدة » فيها تتثال
« موبار » الذي تقلّ عن « جو مصر » سر الطيران ؟

ما سمعت صفارات الإنذار بالغارات الجوية وأنا قارئ بداري
في « مصر الجديدة » إلا عجبت من إيمان بني آدم في الموق ،
فكل بلد يجوز الهجوم عليه بقاذفات القنابل إلا البلد الذي
يقوم فيه تتثال الرجل الذي هداه « جو مصر » إلى سر الطيران
ولكن أين من يحفظ لمصر الجليل ؟

ألفاظ صحيجز

قلت في بعض المناسبات إلى سريخ الإنشاء ، فظن كثير من الناس أن هذه السرعة قد تعطّل العناية بالأسلوب ، وقد نفوت الفرصة في تخيير الألفاظ الصّحاح وأقول إن السرعة في الكتابة لا ترجع إلى التحرر من قيود الألفاظ والأساليب ، وإنما السرعة في الكتابة مَلَكة من المَلَكات النفسية يُكسب منها ما يكسب ، ويُوهب منها ما يوهب ، وقد ترجع إلى ما يتصف به الفكر في بعض الأحيان من القوة والمضاء ... فإن رأى أحد القراء في مقالتي أو مؤلفاتي كلمات أنكرها النقاد فليعرف جيداً أن وجه التصواب لم ينب عنى ، وإنما أثبت تلك الكلمات وأنا أحرف ما وُجه إليها من التجريح والتزيف ، لأنى أدرك من أحوالها ما لم يدرك أولئك الناقدون الفضلاء . وإليكم بمض الشواهد :

تلطّف كاتب كبير فأوصى أحد الأصدقاء أن يبيلني أنى أخطأت في استعمال كلمة انسجام بمعنى Harmonie وأقول إنها وردت بهذا المعنى في رسائل إخوان الصفاة وأنكر أديب آخر أن أجمع صناعة على صنائع ، وأقول إنه جمع صحيح وله نظائر مثل رسالة ورسائل وبضاعة وبضائع وأخطأ المتحدلقون بوزارة المعارف حين غيروا اسم « مدرسة للفنون والصنائع » ليسيروها « مدرسة الفنون والصناعات » ، ولو نظروا لعرفوا أن الناس يقولون : « فلان رجل صنائى » بالنسبة إلى الجمع وهو صحيح ، ولو كان في أولئك المتحدلقين من سائر كتب العرب في أبواب الاقتصاد لعرف أن العرب في مؤلفاتهم لا يجمعون صناعة إلا على صنائع . وللقول بأن « صنائع » ليس إلا جمع صنيمه لا يخلو من التحكم البغيض وأنكروا أن ترد « النساءى » في كلامى جمعاً للنسيم ، وأقول إنها وردت كذلك في تتر للشرى الرضى . وأنا راضى بأن أخطئ مع الشرى ا

وأنكروا أن أقول المساهمة بمعنى اللقاسمة ، وقد طربت أشد الطرب حين وجدت لها شاهداً في تتر للشرى ، ثم عجت بكل المعجب من غفلة بعض النقاد حين رأيت الزمخشرى نص عليها

وجو مصر صنع ما صنع في تقدم الطب الحديث ، فأهل الصين على بمد افدار ، وشط المزار ، يرفون أنهم أصبحوا في أمان من أمراض لم تكنشف جراثيمها إلا في البلاد التي أنجبت للبارودى وشوق وحافظ ومحمدعبدو وعبد التمزير جاويش ومصطفى كامل وسعد زغلول ، كما أنجبت للفلكى والبقلى وعثمان غالب وما استوطن أجنى مصر إلا خلعت عليه أبواب القوة واللباه ، وما دخل غريب مصر إلا نسى بلده الأصيل أهد الأبدىين فإن قيل إن بلدنا موطن الأخياف فهذا حق ، لأن حوض الزهر هو الوطن لجميع أم القحل

وهنا أذكر أن النحل المضرى تفرّد بالشراسة والحق ، لأنه يعرف أنه مَعْدُوّ عليه ، ويعرف أن أسراب النحل تاتى لمنافسته من جميع بقاع الأرض ، وكذلك يُتهم المضرى بالثورة على « الأجانب » من حين إلى حين

وطنى ! إن جالك هو القدى يعنى عليك أما رأيت كيف تباح حرية الإضاءة في جميع الشواطى ولا تُقيّد إلا في الإسكندرية وبور سعيد ؟ وهل كان ذلك إلا لأن هذين البلدين هما أجل ما تملك فوق شواطى البحر المحيط ؟ وطنى ! لهذا اليوم ما يمدّه ، وسوف تلقانى وألقاك ، وإن أرجف المرجفون بأن لا لقاء بمد لليوم الخوف

وطنى ! إن لم أحل للسيف في حمايتك فقد حلت قلى في الدفاع عنك ، والقلم أبقى من للسيف ، وفضلك في الدنيا هو فضل للقلم قبل فضل للسيف ، وقد أقسم الله بالقلم لا بالسيف ، فميش إلى الأبد حجة العالم وبرهان الزمان

وطنى ! أنت تذكّر أنه ما استطاع أمير ولا وزير أن يأجرنى في المصيبة لك ، لأنك وطنى وحدى ، ولأنى لا أسمع لأحد بأن يسببى في الوصول إلى مواقع هواك

وطنى ! وطنى ! إن عنت لك فساحل رايتك في الشرقيين والمغربيين ، وسأكون سفيرك في كل أرض يصل إلى أسمع أهلها قلى ، فإن مت قبل أن أدرك في خدمتك ما أريد فساكون برغم الحوادث بطل الوطنية والإخلاص وسلام الله على أبرار الشهداء !

وما ظهرت بمظهر النهاى والتفرُّج إلا لا كأيدي خصوى فأزعم أنى
أعاق من صباه الحياة ما يُمارقرون
فإن كنت زرت المنصورة قبل اليوم صرة أو صرتين أو صرات
فما كان ذلك إلا تادية لواجب أسأل عنه صرة أو صرتين أو صرات ،
لأن قلبى يحدنى فى كل وقت بأنى مضطهد ، وبأن خصوى
يسرم أن يملوا ولو من طريق الوم أنى قدصرت فى أحد
الواجبات ... وإذا كان الدكتور طه حسين لم ينس كلمة جافية
سمها من أبيه منذ أكثر من أربعين سنة فأنما لم أنس أن أحد
الرؤساء بوزارة المعارف واجهنى بالكلمة الآتية :

« فى كل موسم لك كتاب جديد ، ولك فى أكثر الجرائد
اليومية والمجلات الأسبوعية والشهرية مقالات وبحوث ،
فتى تشتغل لنا ؟ »

وكذلك كان الأمر فى زيارة المنصورة فلم أَدْخاها إلا مُشَقَّلاً
بواجب تانى قداحتُه أن أتلفت إلى ما فى رياض المنصورة من
غرائب الأزهار والياحين

إلى المنصورة ، إلى المنصورة

ولكن كيف ؟

كان فى مقدورى أن أسير إليها على نفقة الدولة لتادية بعض
الواجبات هناك ، ولكنى رأيت أن تكون الزيارة على جيبى
الخاص ليعرف القلب أن له حقاً تَذال من أجلها نقائس
الأحوال

وما حق القلب هناك ؟ أبكون هو الشوق إلى الصديق
أحمد حسن الزيات الذى اتهمه أحد كتاب جريدة الهدف بالفزع
إلى المنصورة خوفاً من المطاب ؟

هو ذلك ، مع إضافة واجب بسيط سأؤديه للدولة بالجمان
ولكن هل يخف الزيات لاستقبالى بالمنصورة للتجلاء ؟
سألفاه مشغولاً بتصحيح تجارب « الرسالة » وسيدعونى
إلى معاوته على تصحيح تلك التجارب ، وسيرى حضورى
فرصة ترفع بها عن عينيه متاعب الإجهاد

فإن كان فى بلاد الشرق أو بلاد المغرب من يحسد أدياء
مصر على ما وصلوا إليه من نعمة السيطرة الأدبية فليذكر أننا
وصلنا إلى تلك النعمة بجهاد شاق لم تقدم له من ناضج الوقود

فى الأساس فقال : وتساهوا للشىء ، تقاسموه ، ثم أنشد :
تسام توبها فى الدرر رأدة وفى المرطلفاوان ردهم اعبل
وأنكروا أن أقول المرير بمعنى المر ، وقد استأنست بقول
للشريف :

وما كل أيام للشباب صرة ولا كل أيام الشباب عذاب
ثم صجبت أيضاً من غفلة بعض النقاد حين رأيت الزمخشرى
ينص عليها فى الأساس فيقول : وثى ، سرى ، وسرير ، ومير ،
ثم أنشد :

لانى إذا حذرتنى حذورُ حلو على حلاوتى سريرُ
وأنكر الشاعر حسن بك حمدى أن يقول الأستاذ المقاد
« البديهى » فى مكان « البديهية » أو البديعى ، وأقول إن للمعاجم
نصت على البديهية لفرض واضح هو القول بوجود المؤنث ،
وكذلك الحال فى « الهناء » وهى كلمة يحورها أسانذة اللغة العربية
كل يوم من دقار التلاميذ بحجة أن للقاموس المحيط لم يذكر
غير « الهناء » وهم ينسون أن للنص على المؤنث مقصود ...
وللشريف الرضى يقول :

وما أوفت على المشرين سنى وقد أوفى على الدنيا عزمى
والعزيم مذكر العزعة وإن لم تنص عليه المعاجم
فإن قيل إن كلمة للشريف هى « غريمى » بالعين المعجمة
فأنا أوجب بأن ذلك تحريف لا يخفى على أهل الدوق . وأنكر قوم
أن أجمع بحثاً على أبحاث فأقول فى صدر كتاب « الموازنة بين
الشعراء » إنه « أبحاث فى أصول اللغه وأمزاج البيان » وأقول
إن البحث يجمع على أبحاث كما يجمع على بحوث ، وقد نص على
ذلك بعض اللغويين

إلى المنصورة ، إلى المنصورة

بمد ساعة واحدة من الشروع فى كتابة هذه السطور آخذ
طريق إلى المنصورة وطن الشعر والخيال ، فهل تلقانى المنصورة
بالضم والمناق وهى كناس الحور العين ؟
ما ذكر أبدأ أن المنصورة داينت قلبى بشىء ، فاسر ذلك ؟
ماسر ذلك وما كنت أغلف للقلب ولا أسم للثؤاد ؟
يرجع للسرى إلى أنى قضيت دهرى مشغلاً بفوادح الأعباء
فأدخلتُ بلدًا شرقياً أو غربياً إلا وفوق كاهلى واجب مفروض

غير أقباس للمزائم وأنفان للقلوب ، ونحن مع ذلك نؤمن بأننا لم نصنع غير حفر الأساس ، فمتى نرى بأعيننا طلائع الجويل الجديد ؟ ومتى نطمئن إلى أن كتاب اللغة العربية لا يُسدون بالمشرات وإنما يمدون بالثبات والألوف ؟ متى ؟ متى ؟ الجواب عند أبناء اللغة العربية وهم يزيدون على مئة مليون

وقد رجعتُ من المنصورة بما فيه ، لأنني لم أبت فيها غير ليلة واحدة ، فلم يتمم الوقت لمقابل الوجد حتى نجرب حظها في القدرة على تجميع قلب تكسرت فيه النصال على النصال لم ألت أحدًا في انتظاري على محطة المنصورة ، فأين الزيات ؟ وهل يشقُّ عليه أن يُضربَ قدسيه بخطوات قصار لاستقبال صديق قضى في الطريق ثلاث ساعات ، وإن مرت كومة البرق في محبة الأستاذ عبد العزيز صقر شاهين ؟

وأتلقتُ فأرى الأستاذ محمود البشبيشي ، الصديق للعزيز الذي لم أرته غير كرم الأخوة وصدق الوداد ، ثم أنظر فأرى الأستاذ عبد الطيف على ، وهو مدرسٌ فاضل قد مكثه النقل من التعرف إلى ملامح البلاد المصرية

هذه القهوة المنشودة ، وتلك الكافورة الثميناء ، وذلك الأستاذ محمود زياتي ، فأين الزيات ؟

لقد ذهب الشقيُّ إلى « رأس البر » وخلاني ، فهل أعود إلى القاهرة قبل أن أنفض عن ثيابي غبار الطريق ؟ وما هي إلا لحظة حتى طاب المجلس وحلَّ الحديث ، وأقبل المنصوريون فأحاطوني بوداد يذكرُّ بوداد أهل بندا ، حتى كدت أتوم أني بين الرصافة والجسر ، أو فوق الجزيرة في مواجهة كلواذ . على ليلتي بالجزيرة أطيب التحية ، وأزكي للسلام !

وأنظر في الساعة من ثانية إلى ثانية ومن دقيقة إلى دقيقة لأرى كيف أفرَّ إلى دار تمودت المضي إليها بلا دليل غير وحى القلب ، ولكن شيطانين منصورين يصدان عن سبيل القلب وبأبيان إلا مراققتي حينما توجهت ، ونموذ بالله من كيد الشياطين فإن كان حقل في تقبيل تلك الجدران قد ضاع غسبي من الذراء أن أطمئن إلى أن هواي لم يزل من السرِّ المصون أنا في المنصورة في محبة للقمر والنيل والنسيم ، وفي ضيافة

الأستاذ محمود زياتي وبرفقة جماعة من أفاضل الأدياء والمدرسين ، فإن كان في الدنيا من يصدق أن الحديث الجدِّاب قد يكون أطيب الطيبات وقد ينسى القلب لواعج هواه فليعرف أن سهرتنا كانت من تلك للطيبات المرذاب . ألم أسهر حتى يبل الندى ثيابي على نحو ما كان يصنع مي في سهرات بيروت ؟

ثم أستيقظ على صغير للقطار ، وهو يزفر زفرة للشوق إلى القاهرة فأهب لأداء بعض الواجبات ، ثم آجبه إلى القاهرة قبل أن تصل الشمس إلى كبد الدماء

فإن بدا للزيات أن يمضُ بنان التندم على ضياع حظه من لقاء بالمنصورة فليقبل ، فقد كانت مي أطايب من الحديث لا تذاع إلا هناك ، وكان في نيتي أن أدله على أشياء وأشياء من أسرار المنصورة الفيجاء ، وكان وكان ، ولكنه قليل الحظ من الطيبات

كان الزيات يهدد ويهدد : كان يقول إن زيارة المنصورة قد تكفَّ ثمر المنصوريين في التزيد على « ليلتي المريضة في العراق » وذلك والله هو السرُّ في زيارة المنصورة بعد موسم الصيد : صيد الأسماك

أما بعد فللمنصورة حتموق تعرفها للقلوب ، فإن قضى الدهر بالأبائت فيها غير ليلة واحدة فقد يمكَّ صنع الدهر ما صنع في حرمان أرباب القلوب

رباه متى تعود أياي ؟ متى أرجع إلى تدوين الملاححة في البلاد التي يمتقها للنيل الوفي الأمين ؟

متى يتسع الوقت لدرس ما في صرايح الوطن الغالي من غرائب السحر والفتن ؟

ما أهلٌ بلدٌ في وجه للقطار إلا وثب للقلب ، فما في وادينا بلدٌ حَلَمَتْ أرباضه من آثار الحروب بين الميرون والقلوب ، حتى كدت أومن بأن كل بلد في مصر هو صورة من صور سنتريس أو بندا أو باريس

وطني ! أنا أحبك ، أنا أحبك ولو أنني أستغفر الله كلما ذكرتك لم تكسب على ذنوب زكي مبارك

٣ - أخلاق القرآن

الوفاء بالعهد

للدكتور عبد الوهاب عزام



الوفاء بالمعهد خلق يقتضيه الإنصاف والصدق ، وتوجيه الروعة وكرم النفس ، وتحتمه الرجولة والنبل . ما أسفر وما أذل وما أخس للنفس التي تتخذ عهداً وسيلة إلى التفرير بمن تعاهده ، وتجعل عيها سبيلاً إلى أن تفجئه وهو آمن مطمئن . للتأدير كاذب حانت خادع ، قد جعل كلامه وعهده حيلة لمآربه ، حيلة واهية ذليلة كحيلة المنكبوت بصيد بها الذباب ، ودب من وراء الأمن إلى خصمه كما ندب للثعالب والذئاب . أين هذا من الإنسانية في أخلاقها العالية ، والرجولة في سجايها الحرة ؟ وأين هذا من أخلاق القرآن كتاب الإنسانية الكاملة ؟

القرآن للكرام يأمر بالوفاء بالمعهد ، ويؤكد الأمر به ، ويعظم شأنه ، ويكبر الموفين ، وينهى عن الغدر ، ويشدد في النهي عنه ، ويقبحه ، ويلعن الغادرين

ومن يتدبر آيات القرآن يجد للمعهد فيها ضربين : للمعهد العام ، والمعهد الخاص ؛ فأما المعهد العام فهو أداء الواجب الذي يقتضيه عمل الإنسان ، فمن تولى عملاً فقد عاهد أن يفي به على الوجه الأكمل . فإذا لم يفعل فقد خالف المعهد ، ومن آمن بدين فقد عاهد أن ياتر بأوامره وينتهي بنواهيه فإن لم يفعل فقد نقض المعهد . ومن دخل في جماعة فقد عاهد على أن ينفعها ولا يضرها ، فإن ضرّها أو قصر في نفعها فقد غدر . ومن تصدى للدفاع عن أرض أو جماعة أو عقيدة فقد عاهد ألا يالو جهداً في الدفاع . فإن نكس فقد خان . ومن أوتى علماً أو عرقاً حقاً فكأنه عاهد أن يبيته للناس ليهتدوا به ، فإن كتمه فقد خاس بهمه . وهكذا

تقرأ في الكتاب للكرام : « وإذ أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب لتبينيته للناس ولا تكتمونه ، فنهبوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشتررون » « وإذ أخذ الله ميثاق

للتبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه . قال أأقررتم وأخذتكم على ذلك إصرى ؟ قالوا أقرنا . قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين . «
« وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم . وأخذنا منك ميثاقاً غليظاً . ليسأل الصادقين عن صدقهم وأعد للكافرين عذاباً أليماً . »

فهذه مواثيق عامة تضمنتها رسالة الأنبياء وعلم الدين أوتوا للكتاب ، كأن النبوة عهد على الوفاء بما تقتضيه الرسالة من الدعوة والإصلاح والنصب واحتمال الأذى والصبر وكأنها عهد على أن ينصر النبيون الحق وينصروا من جاء به

وكذلك للعالم الذي تحمل أهل الكتاب أمانته . هو عهد عليهم أن يسلّموا للناس ويظهروه غير مباليين ما ينفعهم وما يضرهم في إظهاره ، وكذلك كل من عرف حقاً وهُدَى إلى معرفة ، وكل من ولي ولاية للناس ، وكل من وكل إليه عمل ، كل هؤلاء كأنهم عاهدوا الله والناس على أن يُعرفوا للناس ما عرفوا وأن يؤدوا أعمالهم على الوجه الأحسن

ومن ذلك قول القرآن للكرام في وقعة الأحزاب :
« من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فمهم من قضى نحبهم ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً . ليجزي الله الصادقين بصدقهم . »

فهذا المعهد هو ما التزمه المسلمون حين قبلوا الإسلام من القيام بفروضه ونصرته والدفاع عنه والاستماتة في تأييده والتقسم الثاني من المعهد الخامس : معاهدة رجلين أو فريقين على أن يسالم بعضهم بعضاً وأن يجتنبوا الضرر فيما بينهم ، أو تحالف فريقين على أن يتعاونوا على عمل ، وهكذا ؛ وهذه للمهود شائمة بين الناس منذ اجتمعوا واحتاج بعضهم إلى بعض وخشى بعضهم بعضاً

وقد حث القرآن على الوفاء بالمعهد كله ويالغ في الأمر به . يقول في سورة الأنعام : « وإذا قلتم فاعدوا ولو كان ذا قربى . وبهد الله أو فوا . ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون » . وفي سورة الإسراء : « وأوفوا بالمعهد إن المعهد كان مستولاً » .

وفي سورة النحل : « إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى . يعظكم لعلكم تذكرون . وأوفوا بعهدهم الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً . إن الله يعلم ما تفعلون . ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً ، تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة إنما يلوكم الله به ، وأسببنا لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون . ولا تشتروا بعهدهم الله ثمناً قليلاً ، إنما عند الله هو خير لكم إن كنتم تعملون »

يا أمر الله سبحانه في هذه الآيات الجامعة بالعدل والإحسان وصلة الأرحام ، وينهى عن الفحشاء وكل منكر ، وعن البغى على الناس . وهذا أمر بكل خير ونهى عن كل شر

ثم يخص الوفاء بالعهود قياً به ويسميه عهد الله ، وكل عهد بين اثنين يسمى عهد الله ، لأن الله رقيب على أعمال الناس ، وقد أمرهم بأن يصدقوا ويحسبوا ويفوا بالعهود ، ولأن العهد قسم بالله وشهادة الله على الوفاء . وأكد الأمر بقوله : ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها ، وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً . فالإنسان حين يماهد يشهد الله على عهده ويجعل الله كفيلاً عليه بالوفاء ، فكيف تنقض صفقة تكفل بها الله ؟ إن الإنسان ليتخذ كفيلاً من وجهاء الناس فيحرص على الوفاء بعهده إكراماً لهذا الكفيل وحياء منه ، فكيف بمن جعل كفيله الله ؟ ثم نهام أن تكون أمورهم لمباً وعتكاً ، يذلون وعودهم وعهودهم وأيمانهم ثم ينقضونها ، كالرأفة الحقاء التى غزلت ثم نقضت غزلها ؛ ذلك عبت وصغار لا ترضى به النفوس الكريمة للكبرية الحرة .

نهام أن يفعلوا ذلك وأن يتخذوا أيمانهم غشاً وفساداً إذا لاح لهم نفع في نقض العهد ، إذا وجدوا أن جماعة عاهدوها هي أقل عدداً وقوة من جماعة لم يماهدوها ، فهم يريدون أن ينقضوا عهد الضيف ليرضوا القوي أو يحالفوه . وهذا معنى قوله : « أن تكون أمة هي أربى من أمة » . ثم قال : « ولا تشتروا بعهدهم الله ثمناً قليلاً » . يعنى : لا يحملكم على نقض العهد نفع تناولوه من وراء نقضه ، فإن كل ما تناولون بنقض العهد هو

من قليل في جانب هذا الأمر العظيم . وكل ربح تتوهمونه في ذلك خسران كبير

وقد أتى القرآن كثيراً على الموفين بالعهود ، قال في وصف المؤمنين المفلحين : « والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون » . وقال في وصف الخيرين البررة : « والموفون بعهدهم إذا عاهدوا » . وقال : « إنما يتذكر أولو الألباب الذين يوفون بعهدهم الله ولا ينقضون الميثاق » . وقال : « بلى من أوفى بعهده واتقى فإن الله يحب المتقين »

هذه إشارات القرآن بالموفين بالعهود ، وثناؤه عليهم بكل خير تعظيماً لهذا الأمر العظيم

وأما الذين لا يوفون بعهودهم فقد ذمهم القرآن وشنع عليهم فقال : « والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض أولئك هم الخاسرون » . وقال في موضع آخر : « والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء العذاب » . وقال في جماعة من أهل الكتاب نقضوا العهد : « فبما نقضهم ميثاقهم لعنناهم وجعلنا قلوبهم قاسية » . واستمع إلى هذه الآية الهائلة التى تبين غضب الله على من ينقض العهد ابتداءً منعمة : « إن الذين يشترون بعهدهم الله وأيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لا خلاق لهم فى الآخرة ، ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكهم ولم يذهب أليم » .

وقد أخرج القرآن ناقضى العهود من الإنسانية وجعلهم من الدواب بل جعلهم شر الدواب فى قوله :

« إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون ، الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم فى كل صرة وهم لا يتقون » ألا ترى أنه جعل الذين كفروا شر الدواب ثم وصفهم وصفاً يلائم هذه الحال فأخبر أنهم لا يثبتون على عهد كلما عاهدوا نقضوا عهدهم . كما قال فى آية أخرى : « أو كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم ؟ »

راعى القرآن اليهود وأعظم شأنها حتى أوجب الهدية فى قتل

في الاجتماع اللغوي

تطور اللغة وارتقاؤها

أثر العوامل اللغوية المفصورة : الرسم

للدكتور علي عبد الواحد وافي

مدرس الاجتماع بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول



هو لغة الكتابة ، بينما تتجه آثار الطوائف السابقة بشكل مباشر إلى لغات المحادثة

ولهذه اللطائف مظاهر كثيرة من أهمها : الرسم ، والتجديد في اللغة ، والبحوث اللغوية ، وحركة التأليف والترجمة ، ووسائل تعليم اللغة . وسنعرض في هذا المقال لبعض نواحي الرسم ، مرجعين للتكلم عن نواحيه الأخرى وعن بقية العوامل الأدبية إلى المقالات التالية .



لم يتح الرسم إلا لعدد قليل من اللغات الإنسانية ، أما معظمها فقد اعتمدت حياته على مجرد التناقل للشعوى ، فالشرط الأناسي في حياة اللغة هو للتكلم بها لا رسمها ، فكثيراً ما تبتس اللغة بدون أن يكون لها سند تحريري ، ولكن من المستحيل أن تنشأ لغة أو تبقى بدون أن يكون لها مظهر صوتي . ويصدق هذا حتى على اللغات للصناعية نفسها كالإسبرنتو Esperanto وما إليها ، فمن المتندر أن تتاح الحياة للغة من هذا النوع ما لم تتداولها الألسنة وتصبح أداة للكلام . ولذلك كان أول ما يتجه إليه المفكرون في هذا النوع من اللغات هو وضع أصواته وأسلوب نطقه ولبعث في وسائل انتشار التحدث به وعلى الرغم من ذلك ، فلرسم في حياة اللغة ونهضتها آثار

تشمل هذه اللطائف من العوامل جميع ما يبذله الأفراد والمهيات من جهود مقصودة في سبيل حفظ اللغة وتعليمها ، وتوسيع نطاقها ، وتكلمة تقصها ، وتهذيبها من نواحي المفردات والقواعد والأساليب ، وتدوين آثارها ، واستخدامها في الترجمة والتأليف الأدبي والعلمي ... وهم جرا

وتمتاز هذه اللطائف من العوامل عن الطوائف الثلاث التي تكلمنا عنها في المقالات السابقة بأنها أمور مقصودة ، تسيرها الإرادة الإنسانية ؛ على حين أن الطوائف السابقة تمثل مظاهرها في أمور غير مقصودة تحدث من تلقاء نفسها ، وتبدو آثارها في صورة جبرية لا اختيار للإنسان فيها ولا يد له على وقفها أو تغيير ما تؤدي إليه ، وتمتاز عنها كذلك بأن هدفها الأصلي

غير الحلم من قوم معاهدين ، ولم يوجبها في قتل المسلم من قوم غير معاهدين .

تلكم شرعة الإسلام في رعاية اليهود ، وهي التي سار عليها المسلمون في سلمهم وحريهم فكانوا أوفى قمة وأثبت عهداً ... تنطق بذلك سيرهم منذ جاءهم الإسلام حتى اليوم . كان للمهد عندهم حرمة لا تتمن ، في السراء والضراء ، والشدة والرخاء . كان للمهد الذي يسطيه أقل رجل من المسلمين ولو عبداً — نافذاً على المسلمين جميعاً لا يقبل تأويلاً ولا تبديلاً .

إن حفظ لليهود لياق الأمن والطمأنينة في نفوس الأفراد والأمم ويقم أمور الناس على شريعة من المودة والإنصاف والتعاون . وإن السالم ليزول اليوم بما استخف باليهود واتخذها وسيلة إلى اللطامع ؛ فلم يركن الناس إلى معاهدة ، ولم يأمنوا اللندر

والمفاجأة ، فصاروا في ريبة وحيرة ، وزال ما كان بثبت الأمم من موافيق يؤمن بها وتركن إليها وتسير في تدبيرها عليها . صار الوعد لا يدل على الوفاء ، والعهد لا يؤمن من اللندر ، فاضطرب الناس فهم في أمر صريح

وقد حدثنا القرآن عن بلاد أهلكت وأخبرنا أن مما أهلكتوا به استخفافهم بالهد فقال : « أو لم يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون . تلك القرى نقص عليك من أنبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل ، كذلك نطبع على قلوب الكافرين . وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين » ... صدق الله العظيم

عبد الراهب عزام

ثلاث زنبقات ، وإلى الصقر بصورته واقفاً ... وهلم جرا .
وأحياناً تكون مجرد رموز مصطلح عليها للتعبير عن الأشياء
والمعاني Symbolisme ، كما يشير الرسم الميروغليفي إلى للشهر
بصورة هلال في وسطه نجمة ، وإلى اليوم بدائرة في وسطها
نقطة ؛ وكما يشير الرسم للصيني لمعنى الإنسانية بخطين يتكون
منهما شكل يشبه رقم 8

ولهذا الأسلوب من الرسم عيوب كثيرة . فهو أسلوب بطل
بقتضى الكتاب إسرافاً كبيراً في الوقت والجهد . ولكثرة صورته
ورموزه تبعاً لكثرة المعاني والأشياء ، يقتضى تعلمه وتعليمه
جهداً شاقاً وزمناً طويلاً . ولذلك يقضى كثير من الصينيين
زهرة شبابهم في المدارس بدون أن يتموا تعلم الرسم للصيني ،
وهو لا يقوى على تأدية وظيفته إلا في صورة ناقصة مبتورة ؛
إذ من المستحيل ، مهما كثرت صورته وتمددت رموزه ، أن ينظم
جميع ما يحظر بالذهن الإنساني من معان وأفكار وجميع ما ينطق به
اللسان من ألفاظ وعبارات . هذا إلى أنه بمقتضاه لا يوجد للمعنى
الواحد أكثر من صورة واحدة ، مع أنه في معظم اللغات
الإنسانية كثيراً ما يوجد للمعنى الواحد عدة ألفاظ مترادفة .
فاستخدامه في حالات كهذه يوقع في اللبس ويؤدي إلى الاضطراب
(وثانيتها) أسلوب الرسم للصوتى ، Ecriture phonétique ،
ou, phonétisme الذى يضع لكل صوت صورة خاصة . وقد
استخدم هذا الأسلوب من الرسم في كثير من اللغات القديمة ،
ويستخدم الآن في معظم الشعوب التمدنية

وترجع للصور الخطية التي استخدمت في هذا الرسم إلى
طائفتين : إحداهما للصور المقطعية Syllabique وهي التي ترمز
إلى مقاطع كاملة كما يرمز في الميروغليفي بشكل الشفتين إلى مقطع
را ra والأخرى للصور الهجائية Alphabetique وهي التي ترمز
إلى أصوات ساكنة ، كما يرمز في الرسم للمربي بهذا الحرف «ل»
إلى صوت اللام مجرداً من جميع الحركات
ويظهر أن قدماء المصريين كانوا أول من استخدم هذا
الأسلوب بتوحيه (المقطعي والهجائي) منذ أكثر من ثلاثين
قرناً قبل الميلاد . فن بين صور الخط الميروغليفي ما يرمز إلى
مقاطع صوتية (صورة الشفتين مثلاً التي تعبر عن مقطع «را»)
بل من بينها ما يرمز إلى مجرد أصوات ساكنة (صورة الشفتين

تجبل عن الحصر . فبفضله تضبط اللغة ، وتدون آثارها ،
ويسجل ما يصل إليه الدهن الإنساني ، وتنتشر المعارف ،
وتنتقل الحقائق في الزمان والمكان . وهو قوام اللغات الفصحى
أو لغات الكتابة ودعامة بقائها . وبفضله كذلك أمكننا الوقوف
على كثير من اللغات الميتة كالمسكريدية ، والمصرية القديمة ،
والإغريقية ، واللاتينية ، والقوطية ؛ فلولا ما وصلنا من الآثار
المكتوبة بهذه اللغات ما عرفنا منها شيئاً ولضاعت منا مراحل
كثيرة من مراحل التطور اللغوي

وترجع أساليب الرسم التي استخدمت في مختلف اللغات
إلى أسلوبين اثنين :

(أحدهما) أسلوب الرسم المعنوي Idéographie, écriture
idéographique وهو الذى يضع لكل معنى صورة خطية خاصة
وقد استخدم هذا الأسلوب في لغات كثيرة ، منها للصينية
والمصرية القديمة^(١) ولا نعلم على وجه اليقين أول أمة استخدمته
ولكن يظهر من شواهد كثيرة أنه أقدم أساليب الرسم الإنساني
وترجع للصور الخطية التي تستخدم في هذا الأسلوب إلى
نوعين ، فأحياناً تكون صوراً حقيقية للأشياء التي يراد للتعبير
عنها ، أو لأجزاء من هذه الأشياء ؛ كما يشير الرسم الميروغليفي
إلى الشمس بدائرة في وسطها نقطة ، وإلى القمر بقوس في وسطه
نقطة ، وإلى الزنبق بثلاثة فروع من شجرته في طرف كل منها

(١) يرتكز الرسم الصيني على ٢١٤ رمزاً أصلياً (تسمى بالمقاييس
deifs أو الأصول radicaux) ، يبر كل رمز منها من معنى عام ، وبين
المقصود منه عدد الخطوط التي تضاف إلى هذا الرمز وتوحيها

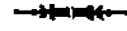
أما الرسم المصرى القديم فيسمى بالميروغليفي Hiéroglyphe . وقد
اجتاز هذا الرسم أربع مراحل . فقد كان في المبدأ تصويراً للأشياء ،
فيبر عن الشمس مثلاً بدائرة في وسطها نقطة ، وعن القمر بقوس في وسطه
نقطة . وهلم جرا . ثم دخل فيه بعد ذلك طريقة الرموز البسيطة والمركبة
فيبر مثلاً عن اليوم بصورة الشمس (دائرة في وسطها نقطة) ، وعن
الشهر بصورة نجمة تملوها صورة قرمض (قوس في وسطه نقطة) .
وفي المرحلة الثالثة دخلت فيه الطريقة الصوتية للمقطعية ؛ فاستخدمت مثلاً
الصورة التي كان يعبر بها قديماً عن النعم (وهي صورة الشفتين) لتعبير عن
مقطع «را ra» . وفي المرحلة الأخيرة دخلت فيه الطريقة الهجائية
فاستخدمت مثلاً الصورة السابقة لا لتعبير عن مقطع «را» بل لتعبير عن
صوت الراء الساكنة غير اللبونة بحركة كما هو شأن الراء في الحروف
الهجائية العربية . والمظهران الأولان فقط (الصوري والرمزي) هما اللذان
يبدان من النوع الذي نحن بصدد الكلام عنه . أما المظهران الأخيران
(المقطعي والهجائي) فن النوع الثاني الذي سنتكلم عنه وهو الرسم الصوتي .

أوليفر جوزيف لودج

OLIVER JOSEPH LODGE

يونيو سنة ١٨٥١ — أغسطس سنة ١٩٤٠

للدكتور أحمد موسى



ليس بين المثقفين من لا يعتبر أوليفر لودج من أئمة علماء العصر ، كما لا يوجد من بين هؤلاء من لم يقرأ شيئاً له أو عنه . وإذا أراد أحد المؤرخين أن يسجل في قائمة أعظم علماء التاريخ من الناحية العلمية ، فإنه يضع اسم أوليفر لودج بين هذه الأسماء إن لم يضمه في مقدمتهم

أنظر إلى حقل من الحقول وسر بنظرك إلى شجيراتك التي غرست في وقت واحد وتمهدا للفلاح بالرى في فترة واحدة ، ثم من بينها شجيرة تبرز غيرها وترتفع عنها ، مع أن البذور واحدة والموامل للباقية مشتركة . وكذلك كان الحال منذ بدأ القرن للمثرون ، فظهر في الأفق الملمى كثيرون كان من أبرزهم أوليفر لودج الذي خلق في سماء الفكر تحليفاً عجيباً ووصل إلى نتائج من أبهر وأسمى ما يمكن الوصول إليه

لم يكن أوليفر لودج موسيقياً ، ولكنه كان يستمع إلى موسيقى الخلود ؛ فيتخذ من هرمونيتها قواعد وأصولاً يبدلها أساس بحونه في اللانهاية وفي علاقة الشمس والسبارات والكواكب بعضها ببعض ، وكما يحافظ الموسيقى العبقري من أمثال بيتهوفن وفاجنر على الانسجام والاتزان والارتباط للفائق في مقطوعاته ، كان أوليفر لودج يتخذ القاعدة البسيطة إلى المبادئ المركبة ، وينتهي بالنتائج المحدودة إلى ما هو غير محدود وإذا كان الملم رهيناً بالبيئة والاستعداد المولود مع الموهوبين فإن المصادفة قد لعبت دوراً هاماً في توجيه أوليفر لودج إلى العلم كان للفضل في توجيهه لمجلة قديمة اسمها : « الميكانيكي القديم » تناولها سدفنة فأطارت كامن استمداده ، ولم يكن فقر أبيه ليحول بينه وبين العلم ؛ فدرس وحفظ وأتقن وتفنن وتعلم

وعلم من أجل الاستمرار في الدرس ..

ولد أوليفر لودج يوم ١٢ يونيو سنة ١٨٥١ في بيكنهال بمقاطعة ستافورد بإنجلترا من أبوين متوسطي الحال ، وكان أبوه مشتغلاً بصناعة الخبز ، وقد نعلم الابن في المدرسة الابتدائية في بيوبورت إلى أن بلغ الرابعة عشرة ، واستمر مع أبيه سبع سنوات جمع خلالها بين السلم والعمل ، بحيث لم يكن أبحاهه الملمى متصلاً أقل صلة بحرفته التي كلفه بها واختارها أبوه ، وقد صادف يوماً تلك المجلة التي سبقت الإشارة إليها ؛ فانكب على الدرس والبحث والاستقصاء ، فاكان من أبيه إلا أن أرسله إلى لندن ليستمع إلى ما يروقه من المحاضرات

رأى الفتى أنه لا بد له من الدراسة الجامعية المنظمة ، ولا بد له من مال ينفقه في هذه السبيل ؛ فاستعان بإعطاء الدروس الخصوصية للحصول على المنققات للضرورة ، وأمكنه بعد الجهد أن يحصل على أسنى شهادة تمنحها جامعة لندن وهي

إجازة الدكتوراه بعد خمس سنوات قضاه في الدرس المرمي وعين في سنة ١٨٧٩ مساعداً للرياضة التطبيقية بجامعة لندن ، وانتخب عضواً في الجمعية الملكية سنة ١٨٨٧ ، وانتقل أستاذاً للملم للطبيعية في جامعة ليفربول سنة ١٨٨١ وظل فيها إلى سنة ١٩٠٠ حيث انتقل عميداً لجامعة برمنجهام

ومنحه الملك إدوارد السابع لقب فارس سنة ١٩٠٢ وحصل على لقب « سير » فيما بعد

ومن أوائل مؤلفاته « نظرات جديدة في الكهربية » وهو المؤلف الذي ترجمه إلى الألمانية للملانة هلمهولتز سنة ١٨٩٦^(١) وله كتاب ألفه سنة ١٩٠٨ أسماه « الحياة والمادة »^(٢) تناول فيه بالنقد آراء الفيلسوف الألماني هيكل صاحب كتاب « لنز الكون »^(٣) .

وألف بعد ذلك الكثير من الكتب ، وله مقالات ومحاضرات لا ينفادها الحصر ، منها ما ألقاه في الجامعات ومنها ما ألقاه في مجمع

(1) Helmholtz u. Du Bois-Reymond, Leipzig 1896.

(2) Lodge, Leben und Materie, Berlin 1908.

(3) Haeckel, Die Weltraetsel, Bonn 1899

ولعل ما وصل إليه أوليفر لودج كان من نوع الابتكارات المشابهة لتلك التي فاز بها أينشتاين دون مقارنة . وسهما يمكن من شيء فإن للعقل الخصب لا يقف في البحث عند حد ؛ لذلك ترى لون للتفكير الحديث عند لودج بمناه للكامل

يتجه التفكير الحديث إلى تحقيق تأليف كل مادة من جزيئات منفصلة هي ذرات العناصر المركبة من كهارب وبروتونات وهذه هي للشحنات الكهربائية الدقيقة إلى أقصى ما يمكن للعقل أن يتصوره

أخذ هذا المبدع في التفكير على هذا النمط ، وأخذ من البسيط قاعدة للمركب ، واستطاع إدراك الموسيقى الكونية المبررة عن الكمال المطلق في المارموني الأزلية الأبدية ؛

كان لودج مؤمناً وكان ينبذ مذهب المادة كنتيجة لإيمانه . فتراه يقول : إن العالم لا يمكن أن يكون مادة خالصة ، فهناك رابط وضابط يربط بين الكائنات ويضبط علاقاتها ، وليس هو بالذات مادياً

وما هو الأثير ياترى ؟ أهو مادة ترى أم تلمس ؟ يقول لودج في تعريف صفاته : إنه لا يرى ولا يلمس ولا يسمع ولا يشم . بل هو ناقل الضوء وهو الرابط بين جزيئات المادة ، كما أنه الوسيط لنقل الأشعة الكونية إلى الأشعة اللاصلكية ، والأشعة الكونية تبلغ حداً قصيراً جداً بينما اللاصلكية قد تصل موجتها إلى اثني عشر ميلاً أو أزيد

أما جولاه وصولاته في عالم الروح فهي مشهورة وعظيمة فاعتقاده في بقاء الروح بعد الموت نتيجة لتجاربه التي يقرر في إحداها أنه استطاع التحدث إلى ابنه المتوفى ، وبمثل ذلك بقوله : إن الحياة والمقل يدوان في مجال لا يشترط أن يكون مادياً دائماً ، وعلى ذلك فيقاؤها بعد انحلال الجسم المادي محتمل .

ولم يصل لودج إلى التحقيق العملي في هذا الشأن ، ولذلك فتمالجه الروحية مشار كثير من الجدل ، ولكن هذا لا يمنع من اعتباره واضح النواة لآنجاء لا يعد أن يعميط البحث عنه لتمام

تقدم المعلوم للبريطاني . أما مقالانه فقد نشرت عنها نبذة جيدة في مجلة الطبيعة Nature ومجلة الاكتشافات Discovery وغيرها من المجلات الأمريكية والألمانية والفرنسية والإيطالية

أما الجرائد اليومية التي نشرت له ، فأهمها التيمس التي بدأت منذ فجر القرن العشرين تنشر مقالاته و خلاصة محاضراته عن : « الكهرياء » و « الأتوم » و « المغناطيسية » و « المادة والروح » وغير ذلك

ولم يقف نشاطه عند حد التدريس والتأليف ، بل تعداه إلى الاشتغال العملي كاستشار لإحدى الشركات الكهربائية الكبرى ؛ فقام لديها بتطبيق أبحاثه النظرية في الوقت الذي فيه استفادت الشركة قادة عظمى

وقد ظل مميذاً لجامعة برمنجهام حتى سنة ١٩١٩ ، أي أنه ظل في هذا المنصب عشرين عاماً لا يتوانى عن العمل والإنتاج والسعى وراء ما هو جديد في العلم .

وقد انتخب رئيساً لمجمع المعلوم البريطاني سنة ١٩٣٣ ، ورئيساً للجمعية الطبيعية وجمعية الأبحاث النفسية وجمعية الأئمة المجهولة .

بهذا الوضع ترى أن لودج جمع بين العلم التجريبي والفلسفة ، وكان وسيطه الأثير ، وظل يتفلسف حتى خلق بفكره الصافي وخياله السامي إلى عالم الروح ا

ما هو للفناء ؟ وما حدوده ؟ وماذا يشغله ؟ وما هذه الكواكب المنتورة في رحابه ؟ وما الذي يربط بينها ؟ وما هي المادة ، وم تتكون ؟ وماذا يربط بين القرات ؟

صراع عنيف هذا الذي بين العالم وبين ظواهر الكون ا شجار هائل بين العقل البشري وظاهرة للانهاية . ينظر العالم للبصير إلى الوجود نظرة التأمل ؛ فيرتد منه البصر خائباً وهو حسير ا لقد قال « كانت » في كتابه « نقد للعقل الخالص ^(١) » : إن العقل البشري عرود لا يستطيع اختراق الآفاق للوصول إلى ما يشق قلته ، وهذه حكمة الخالق ا

(1) Kant, Kritik der reinen Vernunft.

في النقد الأدبي

أسلوب أدهم

في كتبه ومباحثه

للأستاذ محمد عبد الغني حسن

—

كان المرحوم إسماعيل أدهم شخصية في الأدب اللغوي الحديث ، تستحق الدراسة من نواح متعددة . وإذا كان عرف عنه دائماً زينغ في المقيده ، أو تصب للترك على العرب والإسلام فقد عرف عنه بجانب ذلك كثير من دقة البحث واستقصاء الهرس واستحسان عدة للنقد اللازمة للناقد الحديث . وامتازت كتاباته ومباحثه الواسعة المنتشرة هنا وهناك بطريقة جري عليها علماء للشرقيات في مباحثهم . وهي طريقة غير هينة ولا مبهمة لأنها تستلزم صبراً كثيراً وقراءة كثيرة وربطاً عكماً لكل ما يقرأ وإدراكاً واسماً يستطوع به صاحبه الحكم في صحة ، غير جامع إلى خطأ ، أو مائل إلى انحراف عن الجادة

وقد أثار موت أدهم — بالطريقة التي اختارها — أموراً كثيرة ، تعرض فيها كثير من الناس لأموال ما كان يلين لتعرض لها ، لأنها تمس شخصه هو ، وتلمس جزأاً خصوصياً من حياته . وكان الأولى بهم لو وقفوا أمام أدبه وترآه الفكري فاستعرضوه ويحشوه وأشبعوه درساً وتناولوه للناقد — في رفق أو في غير رفق — لأنه تراث لم يمد من ملك إسماعيل أدهم ، بل عاد من ملك الزمن ومن حق التاريخ

ولا نعرض هنا لما قيل في أدهم وما قيل عنه ، فليس ذلك وارداً على بحثنا لليوم ولا داخلاً فيه . ولا شك أن للناس التي أثرت حوله ستمضى ، وسيبقى الكلام في عقيدته مسألة حسابها بينه وبين ربه .

والكلام عن أدهم في أي ناحية من نواحيه قد يكون شائكاً ، وقد يكون دقيقاً ، وقد يكون فيه غير قليل من الحرج ، فليس من أسهل المواقف — في بيئة شرقية محافظة —

أن يطيب الكلام عن أدهم المعروف بنزاهته الحرة غير المبالية بتقليد أو سنة^(١)

وليس من أهون المواقف أن يكتب بحري عن شاب ترك الأب ألماني الأم أو سقلبيها كان يرى ويؤمن باحتقار الترك للعرب^(٢)

وليس من أحب المواقف إلى النفس أن يكتب كاتب يريد الإنصاف عن أديب تمددت فيه مذاهب الرأي ، وأحيط علمه وعرفانه الألمانية والروسية وقيم شهاداته العملية بكثير من الشك^(٣) نم ، ليس الكلام عن أدهم سهلاً ولا ليناً ، ولا بما يريح إليه بعض الناس ممن يرون فيه رأياً خاصاً ، ويذهبون في الحكم عليه مذهباً معيناً

على أن الناقد لا يتقيد بما يتقيد به سائر الناس ، ولا يخضع نفسه لمطافة نائرة قد يكون لها أثر سيء في الحكم على المنقود . فلقد كان في أبي العلاء المرعي شك وسخرية وجرأة على الأديان ، إلا أن ذلك لا يمنع من وضعه في المنزل الخليلق به في أدب العرب . أما المترجمون الذين يتعرجون حتى من حفظ شعر لأبي العلاء لرميه بالزندقة ، فأولئك قوم لا نكتب لهم ، ولا نود أن يقع حديثنا في أيديهم ...

على أن أدهم — كما قلنا — قد مات وراح في الطريق الذي نروح وتندوله في الحياة ... وراح معه شكه وإلحاده ليلقي بهما وجه الله الذي سيرى عنده اليقين . فن السخف أن نغضب ونسخط على أدهم ، لأن الله لم يهده كما هدى غيره . ومن الرحمة أن نرى لأدهم بسبب هذه الحيرة السوداء التي سودت عليه آفاق الطريق . وقد يكون من المفيد أن يفضل أحد الباحثين بمعالجة هذا الموضوع — موضوع إلحاد أدهم — والكشف عن بواعثه والنظروف التي هيأت له ، مستعيناً في ذلك بما كتبه هو عن نفسه في كتابه « لماذا أنا ملحد ؟ »

يجد المتبع لأسلوب أدهم أنه لم يسلم من وقوع الأخطاء

(١) أنظر (لماذا أنا ملحد) لإسماعيل أدهم

(٢) أنظر (الزهاوي الشاعر) له ص ١٧

(٣) راجع أعداد الرسالة من يوم وفاة أدهم إلى اليوم

النحوية فيه . وكان أصحاب الصحف والمجلات التي ينشر فيها يمانون كثيراً في سبيل إصلاح هذه الأخطاء وردّها إلى وجه الصحة . على أن أدم في مباحثه الأخيرة قلت عنده هذه الأخطاء ولكنها لم تنعم انداماً تاماً

وكان خصوم أدم يجدون في هذه المآخذ وفي غيرها فرصة للتبريز بقيمة ما يكتبه . على أن ذلك عند النصف لا يحط من القيمة العلمية لباحثه

وضف إسماعيل أدم في قواعد العربية من السهل رده إلى نشأته في بيت غريب عن العربية . وكان للسنوات التي قضاها في تركيا كما يعرف - وفي روسيا كما يقال - أثر في زيادة هذا الضعف . إلا أنه بدأ منذ النصف الأول من عام سنة ١٩٤٠ يقطن إلى أخطائه . ولعله اكتسب ذلك من نشر مقالاته مصححة من قلم التحرير فلا يقع خطأ في مقالاته المقبلة وكان بجانب ذلك لا يحرص على استعمال الألفاظ العربية المريضة ، بل كان يبدل منها إلى الألفاظ الدخيلة أو غير الصحيحة أو الألفاظ الأفرنجية نفسها مكتوبة بحروف عربية

وقد لاحظت عليه كثرة استعماله للفظه « روماتيكية » بدلاً من « ابتداعية » ويقول عن ترجمة البستاني للألياذة إنها « ملصقة شمريّة زحمة بمثلولوجيتها » بدلاً من أساطيرها ، وأكثر ما تلاحظ عليه هذه الطريقة في الكتابات الأولى التي كتبها بين سنتي ١٩٣٥ ، ١٩٣٨ . وكتابه الموسوم « الزهاوي للشاعر » مشحون بأمثال هذه الألفاظ الأفرنجية المنبثة في خلال كتاباته العربية

إلا إنه في السنتين الأخيرتين قبل وفاته عدل من هذه الطريقة إلى الطريقة الأخرى المقولة ، وهي ذكر الكلمة العربية الأصلية مع ذكر ما يقابلها في الإنجليزية والفرنسية بين قوسين بحروف لاتينية . وهذه الطريقة تظهر بشكل واضح في أبحاثه المبيعة عن شاعر الأقطار العربية خليل مطران التي نشرت تباعاً في مجلة (المنتطف) في عام ١٩٣٩ وبمض شهر من عام ١٩٤٠ . وعلى سبيل التمثيل نذكر ما يأتي : يقول في أحد هذه المباحث (١) : « إن الخيال الشعري عند مطران إضافي Relative » . ويقول

أيضاً في الصفحة نفسها : « وهذه أشياء يمكنك أن تخلص بها كقاعدة Regle من إيمانك في مطالعة شعر ديوان الخليل » . ويقول في موضع آخر (٢) : « وهي عناصر العاطفة Emotion والخيال والفكرة » . ويقول في موضع آخر عن صناعة مطران للفنية (٣) : « فإن للكمال Perfection في الشعر يقوم على أساس الاتزان بين الروح الشعرية والتعبير الشعري من جهة من جهاته » وهكذا نجد الأمثلة كثيرة على ميله أخيراً إلى استعمال اللفظ العربي والمدول به عن اللفظ الإنفرنجي الذي كان يشيع في أوليات مقالاته ...

وقد لا أكون غلطاً في الظن أن السر في هذا المدول هو كثرة ما تعرض له من النقد من ناحية - فقد كانت طريقة حشد الألفاظ الإنفرنجية على اللغة العربية لا ترضى كثيراً من القراء - ومن ناحية أخرى أراد أن يظهر لبعض القامزين عليه تمكنه من اللتين للفرنسية والإنجليزية

وبالرغم من ذلك كله فإن أسلوب إسماعيل أدم يتميز من غيره من الباحثين الماصرين بطابع خاص انفرد به وحده ، وهذا الطابع تظهر فيه شخصية أدم ظهوراً مستقلاً

وقد بلغ من استقلال هذه الشخصية الأسلوبية وتفردا أنها كانت تنم عن صاحبها حتى ولو لم يعرف القارئ اسم كاتب المقال . وهو في ذلك يمتاز من كثير من الباحثين أو الكاتبيين الماصرين الذين يكادون يذوبون في غيرهم كما يذوب الثلج في الوهج ... وهذه البرزة الفريدة لأدم هي التي أعطته مكاناً طيباً في عالم النقد ، فقد كان يُنظر إليه نظرة اعتبار من صاحب « الحديث » في حلب ، وأصحاب « المنتطف » في مصر ، وصاحب « الرسالة » الذي أفسح له صدرها غير طاب بما كان ينسج حول أدم وما يحاك له ...

على أن هذه الشخصية الأسلوبية لأدم لا تضي أنها استقلت بموتها أو حسنات فقط ، فقد كانت فيها بعض العيب - وسبحان الكامل - فقد كان فيها شيء من لكمة الأجاج . إلا أنه لحسن الحظ أن هذه اللكمة الموروثة فيه لم تفسد معاني

(١) ص ١٣٨ من الكتاب نفسه

(٢) ص ١٦٨ من الكتاب نفسه

(١) ص ١٣٢ من الكتاب

« لأن الأصل في التصيب انطلاق الشحنات المفرغة من الأعصاب »
ويقول في الكتاب نفسه ص ١١٢ « وهذا الجو يفعل نعله
في النفوس فعمل مجال مغناطيسي في برادة الحديد » . وبه كر
كثيراً « للتبادل » « وللتقبض » « والتمدد » « والطي »
« وعالم الجزيئات » « والدقائق » « والذرات » ويسمى تيرى
الحب (جاذبية)

أما للتحقيق للملأ في مباحثه واتباعه وسائل علماء الشرقيات
في بحوثهم ، واهتمامه بالمصادر وذكرها ، والتمويل عليها دائماً
للاستشهاد ، فذلك كله معروف عن كتابته . وهي وسائل تحتاج
بنير شك إلى كثير من الأمانة والصبر والزمن
وقد انتفع -رحمة الله بكثير من الأبحاث التي كانت دائرة
في السنوات المشر الأخيرة في الصحف الميرية : « كالتطف » ،
و « أبولو » ، و « الهلال » ، و « السيامة الأسبوعية » ،
و « الرسالة » . وكان يرجع إلى هذه الأبحاث مستشهداً على
ما يبالحه هو نفسه من المباحث . ونظرة واحدة إلى هوامش
مقالته وكتبه تؤيد هذا الكلام

لقد أصبح أدب آدم الآن في ذمة التاريخ ، فليكتب عنه
النصفون ليكشفوا للنواحي الغامضة من أديب طاش هيتة
الغموض ومات ميتة الغموض ، بعد أن ترك خلفه آثاراً جليلة
جريئة في عالم النقد الحديث

محمد عبد الفتاح حسن

(القاهرة)

كتابته ، وإن كانت تضيع من عريتها
ويظهر أنه كان فقير المادة اللغوية الميرية . وهو ممدور
في ذلك كل المذمر لمجمته أولاً ولصغر سنه ثانياً . فلم يتح له
عمره القصير أن يحيط بثروة لغوية واسعة ، وإن كنا نلاحظ
عليه ازدياد محصوله اللغوي من عام إلى عام
ويؤيد ما تقول أنه كان له كثير من الألفاظ والتعبيرات
والتراكيب الخاصة به يديرها في كل مبحث من مباحثه ، ويكررها
في كل كتاب من كتبه ، وقد ينسى فيكررها في الصفحة
أو الصفحتين المتقاربتين ثلاث مرات أو أكثر ، ولنا نلقى
الكلام هنا من غير دليل ، فهو يقول في أحد كتبه (١) « تقطعت
نتيجة له أوصال عقلية التقليدية » ويقول في الصفحة المتقابلة من
الكتاب نفسه « تقطعت أوصال عقلية التقليدية تحت عمراث
العلم والثقافة الميرية » ، ويقول في صفحة ١٨ من الكتاب نفسه
« تقطعت عند الكثيرين من أبناء الشرق العربي أوصال
العقلية القديمة »

وقد يكون الملا في هذا التكرار الواضح في كتابته ضف
محصول اللثة عنده كما أسلفت ، وقد يكون له سبب آخر غير ذلك
ولكن التي لا شك فيه أن هذه الظاهرة في أسلوبه تدل دلالة
قاطمة على عدم موافاة الفيض التميري عند الكاتب
ومن أساليبه الخاصة المتكررة عنده والثابتة فيما يكتب ما يأتي
« عوج الإحساس . طفت موجة وسط هذه اللوجات . استقوت
على عجة الزمن »

وفي كتابته فيض غزير من الألفاظ العلمية الخاصة التي
تستعمل في العلوم الطبيعية أو الرياضية ، ولا شأن لها مطلقاً
بمباحث الأدب والنقد ، وعل ذلك أنه كان على المنقل ، على
المراسة ، ثم اتخذ الاشتغال بالمباحث الأدبية غاية له بعد ذلك ،
فانساب إلى كتابته الأدبية سيل هريض من ألفاظ كانت تشغل
ذهنه في علم الرياضة والطبيعة وغيرها
ومقالته وكتبه مملوءة بهذه الألفاظ ، ونذكر هنا على سبيل
المثال بعضاً منها . فهو يقول في كتابه عن مطران (ص ١٠٨)

(١) كتاب الزماوي الشاعر ص ٢٢

مجموعات الرسائل

تباع مجموعات الرسالة مجلدة بالأمان الآنية :
السنة الأولى في مجلد واحد ٥٠ قرشا ،
و ٦٠ قرشا من كل سنة من السنوات : الثانية
والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة
في مجلدين . وذلك عن أجره البريد ونفدها خمسة
فروش في الداخل و عشرة فروش في السودان
وعشرون قرشا في الخارج عن كل مجلد .

عراك في معترك...

أى معترك!

للأستاذ زكى طليحات



« نحن هنا عند استهلال تطور يستطيع أن يحدث تجديداً في الحياة الأدبية ، أو قل يجب ثروة إليها ، ولا يكون هذا الجلب وذلك التجديد إلا بعد نضال عنيف » .

هكذا ختم الأستاذ المستشرق « بروكلين » دراسته لسرحية « مفرق الطريق » للدكتور بشر فارس . وذلك في الجزء الثالث من الكتاب الثالث لتاريخ الآداب العربية ، وهو الكتاب الذى وقفه المستشرق السابق الذكر للأدب العربى المتحدث .

وبهذا الحكم نفتتح ردنا على مقال الأستاذ محمد متولى الذى نشرته « الرسالة » فى عددها ٣٧٦ ، لنسكب فى واعيته أن « مفرق الطريق » عمل أدبى إذا جرى النزاع عليه ، وإنما هو يجرى فى معترك... أى معترك !

وأية ما نقرره أن الحديث حول هذه المسرحية يمتد من جديد بمد أن طويينا مكرهين صفحة منه مع « ناقد أدب »^(١) وأن المسرحية لا تبرح تشغل أذهان الأدباء ، إنما عن إعجاب وتقدير ، وإنما عن استغراب وبطء فهم



الأستاذ متولى فى مقاله المذكور يهدف إلى غرضين رئيسيين :

أولها : أنه يريد أن يزيل الخصومة للقاعة بين الدكتور بشر فارس والأستاذ الشاعر على محمود طه ، وهى خصومة أساسها - كما كتب عنها الأستاذ متولى نفسه فى مطلع مقاله المذكور -

أن بشر فارس نقد شعر الثانى قائمه بالإغارة والصلاح من المتقدمين والمتأخرين ، فنضب الشاعر وانبرى يكيل له صاعاً بصاع ، قائمه بأنه أخذ فى كتابة مسرحيته « مفرق الطريق » من آراء وردت فى قصيدة « اللقمة الباردة » للأستاذ الكبير عباس محمود العقاد . فكان أن نصّب الأستاذ متولى نفسه قاضياً بين الخصمين ، على ما بين التهمتين من اختلاف فى الجوهر وملازمات الأحوال ، ليقتضى بأن الخصمين شريفان ، وأن السرقة لم تقع من جانب واحد منهما ، ودعم رأيه هذا بأن للفن ليس « فكرة » ، وإنما هو « صورة » أولاً وأخيراً

والموقف كريم مهما كانت بواعثه ، ومهما بمدت أسبابه من الموضوع الذى نحن فى صدده ، وهو تحديد قيمة هذه المسرحية من الناحيتين الفلسفية والفنية .

بيد أننا نبر بالكرم لنقول إن بشر فارس ما كان فى حاجة إلى الحكم الذى قضى به الأستاذ متولى فيما له علاقة بالمسرحية ، لأن أحداً - حتى ولا « الناقد الأدب » - لم يزعم أن بشراً سرقها من كاتب مسرحى متقدم أو متأخر ، وإنما المسألة محسورة فيما إذا كان بشر قد استلهم فى كتابة مسرحيته هذه من النيلسوف (كانت) التى نعت إليه قصيدة الأستاذ العقاد ، أو هو استوحى فلسفة (بيرجسون) .



وأما ما أورده الأستاذ متولى دطامة لحكمه هذا من أن الفن (صورة) وليس (فكرة) فأمر لم ينب عن ذهننا فيما سبق أن أجريناه فى حديثنا السابق ، بل سجلناه فى أسلوب أوضح وأدنى إلى الثقافة العربية^(١) ، إذ قررنا « أن المانى والفكر التداولة أشياء يشترك فيها جميع الناس ، نعى دوارة فى نفس الجاهل والسوق ، والتعلم والأدب ، وإنما العبارة بطرائق معالجتها ، وبالكسب التى تضفى عليها ، من حيث حسن التأليف ، وجودة

(١) الرسالة رقم ٣٧٠ صفحة ١٢٥٩ سطر ٢٦ العمود الثانى

(١) « الرسالة » رقم : ٣٦٨ ، ٣٧٠ ، ٣٧٢ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ .

وبراعة الحوار ولطفه ، وعمق التفكير وانسيابه إلى أعماق النفس يكشف عن خفاياها . . . الخ . ولكننا لم نطالع شيئاً من هذا في مقال الأستاذ متولى ، بل ظالمنا آراء تنطوح بين علم النفس وعلم الجمال ، والمعلمان من صميم الفلسفة ، وإذا بالأستاذ متولى الذى نمت حديثنا عن الفيلسوفين (كانت) و (بيرجسون) « بالفلسف » يكتب فصلاً في الفلسفة — ونأبى أن نقول على غراره : في « للفلسف » — وإذا بأسماء (ريبو) و (بيكون) وغيرها تجرى بمنحة مطلقة للنان ، مما يدل على أن الأستاذ متولى أراد « بفنية المسرحية » أمراً غير ما يدل عليه المعنى المتداول المصطلح عليه لدى رجال المسرح ، إذ هو يريد بها ، ولا شك ، « للناحية الزمزية الفنية » للرواية ، يأتي بهذا اللبس في فصل من القول يجب أن يكون قائماً على الدقة والإحكام .

والنقد الذى أراداه الأستاذ متولى لمسرحية (مفرق الطريق) ، هو للمقدمة أكثر منه للمسرحية ، هذا في حين أن « المقدمة » أمر عارض ، لأنه غير المسرحية التى هى مناط للقول في الجدل . وما أحسب أن بشراً كان يتجشم كتابتها متبعهاً لولا حرصه على أن يقرب المسرحية إلى أذهان القراء وييسر لهم أمر استيعابها وهى حدث جديد في التأليف المسرحى المعرفى

وعلى اعتبار أن « المقدمة » هى العنصر الأول ، كما يعتمد أن يراها متولى ، لينتقصها ثم ينفذ من هذا إلى انتقاص قدر المسرحية نفسها ، فإن الأخطاء التى وقع فيها كاتبها ، وما هى منالنا للكلام فيها ؟

لا أخطاء ولا منالنا كلام ، وإنما هو ناسف وعتت من جانب الأستاذ متولى ، ومرد هذا كله أن فكرته عن الرمزية محدودة ضيقة ، إذ هو يريد أن يخضع كل ما يؤلف في الرمزية لسا وجده عند (ريبو Riboi) فقط ، و (ريبو) هو واحد ممن كتبوا في الرمزية وعلم النفس ، وواحد ممن

التركيب والابتداع والنفس المتبكر الخلاق ، وهنا مجال التفاوت بإراز الشخصية للكاملة المستقلة .

ولم تدل بهذا في معرض الدفاع عن بشر فارس لأنه أغار على قصيدة الأستاذ العقاد فانتحل مذهبها الفلسفى لسرحيته ، ولكننا أوردناه لندفع زعماً آخر لا يدور حول المذاهب الفلسفية الرسومية وإنما يدور حول حقيقة من حقائق النفس البشرية التى هى عامة ومبذولة لكل كاتب ، ألا وهى (الصراع بين العقل والشعور)

قررنا هذا المبدأ الذى له أصل عند نقاد الغرب^(١) والذى عليه نقاد الغرب ، محاولين أن نضع له قيوداً خشية أن يصبغ الأمر فرضي فننتحل المانى وتنتصب للصور

وانتصار الفن على (الصورة) أو (الشكل) كما يرى الأستاذ متولى ، لا يعنى أن يكون هناك فن رفيع وفن رخيص ، وفن أصيل مبتكر وفن متبع مقلد ، وشاعر يسرق وكاتب يعتمد . فالتسليم بأن المانى والفكر المتداولة أشياء يشترك فيها الكتاب ، وبأن المتقدمين لم يتركوا شيئاً للمتأخرين ، كل هذا وما يدخل في معناه ، لم يحجز النقد عن أن يقيم الحدود بين الإثارة على المانى وسلخها ونسخها وبين الاستلهام والتوليد والاستيعاب والتخرج .

أما للنرض الثانى من مقال الأستاذ متولى ، فنقد مسرحية (مفرق الطريق) . وفى هذا المجال وثب الأستاذ متولى وثبة نقول إن الترفيق لم يحالفه فيها كما سنبين :

أراد الأستاذ متولى أن يحدد (الناحية الفنية) للمسرحية ، فإذا به يتحدث فى غير ذلك ، ذلك أن المعنى المباشر (للناحية الفنية) لمسرحية ما ، هو خصوها بأشراط الفن المقطوع بها ، من حيث مراعاة بلاغة العرض لحوادثها وجودة الحبك لمشاهدها ،

(١) كتاب (العمدة) لابن رشيق ، و (اللؤلؤ السائر) لابن الأثير (والصناعتين) لأبى ملال المكارى

اليوم^(١) فيما كتبه (ريبو) خاصاً بالخيلة التي هي أساس في كتابه المذكور، وذلك كما وردت في مؤلف كبير يدرس اليوم في جامعة السربون بباريس، وضمه جبهة من علماء فرنسا :

« يلوح لنا أن علم النفس عند (ريبو) في مسائل الخيلة والاختراع لا يزال تحت تأثير النظرية الآلية البسيطة الخاصة بتجزؤ الذهن إلى ذرات متجاورة » ، ومن ذلك ترى أن حديث (ريبو) عن الخيلة في جميع العناصر المختلفة ، قد أصبح موضع نظر ، بعد أن بين الفيلسوف الأمريكي المعاصر (وليم جيمس) وغيره ، أن مجرى الضمير متصل متلاحق من حيث إنه حقيقة متحركة ، ومن حيث إن الفكر في تطور دائم . وكذلك قرر (بيرسون) الفيلسوف الفرنسي المعاصر ، أن الحياة النفسانية اندفاع واجتماع في زمن متصل الحركات .

زكي طهيرات

(البقية في العدد القادم)

(١) كما جاء في كتاب مطول من علم النفس Traité de Psychologie

لبورج دوملس ، طبعة مارس ١٩٢٤ . الجزء الثاني ص ٤٤١

أسقطت الآراء الفلسفية الحديثة أكثر ما ذهب إليه فيهما ، كما سنشرح هذا

ويؤسفنا أن نقرر، لو أن الأستاذ مقول ، وهو الذي يحمل شهادة ماجستير للفلسفة ، تعقب المراحل الحديثة التي مر بها علم النفس بعد المهد الذي أنف فيه (ريبو) كتابه (الخيلة الخلاقة imagination créatrice) الذي هو عمده في النقد ، أي بعد عام ١٩٠٠ ، لعرف أن علم النفس الذي أفادت منه الرضوية كثيراً قد دخل في طور جديد تبدلت على أثره أوضاع في الأدب عامة ، وفي الرضوية خاصة ، كما تشهد بذلك مسرحيات (بيراندللو) ، (جيرودو) ، (جانتيوم) ، وأن الرضوية المستحدثة أصبحت مدارها خفايا للنفس وبواطن الأشياء ، وهو ما عبر عنه بشر فارس في مقدمته : « استنباط ما وراء الحس من المحسوس ... الخ »

وقبل أن ننقل من هذا نود أن يقف القارئ على آراء علماء

أزهي عصور العرب والتاريخ تخلدها

دنانير

أعظم إنتاج في عالم الشرق

تتجلى فيها عبقرية أم كلثوم قشلا وغناء

مع أقوى مجموعة من الممثلين

حفلات يومية احجزوا تذاكركم من الآن

بسينما ستوديو مصر

إخراج أحمد بدرخان - إنتاج شركة أفلام الشرق - توزيع منتخبات هنا فيلم

يا سَنَ يَوْمَ لُ فِي الْفِرْدَوْسِ بُيُوتَهُ قَرَزَتْ عَيْنًا بِهَا فِي هَذِهِ الصُّورِ
لَبَّ الْحَيَاةَ قَدِ عَمَّتْ بِدَعْوَتِهَا
وَمَا الرِّبِيعُ سِوَى تَجْدِيدِ ذِكْرِهَا

- ٢ -

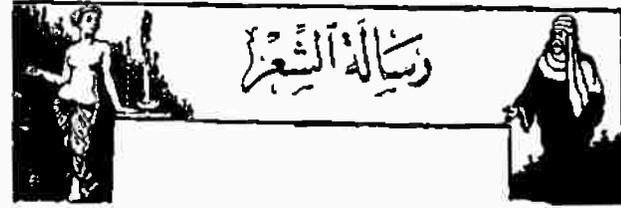
أَتَى الرِّبِيعُ إِلَى الدُّنْيَا كَمَا دَنَتْ
بِمَا اجْتَنَاهُ
مِنَ الْجِنَانِ
مِلءَ الْيَدِ
فَكَادَ يَشْفُلُ عَنْهَا فِي عِبَادَتِهِ
بِمَا رَأَاهُ
مِنَ الْحَسَنَاتِ
فِي الْمَقْبَدِ

وَأَقْبَلَتْ تَهَادَى فِي غَلَائِلِهَا بِنْتُ الْجِنَانِ تُحْيِيهَا كَحَوَاءِ
لَوْ حَاوَلَ اللَّيْلُ أَنْ يَفْرُو وَغَدَائِرِهَا لِمَا جَ يَأَلُّ أَيْنَ الْكَوْكَبِ النَّأْيِ
تَضَاكَ الْوَرْدُ لَمَّا قَبِلَ وَجَنَّتْهَا أَسْكَتَ (يَا وَرْدُ) تَشْفُو قَائِمًا بِطَرَاهِ
فَأَسْفَرَتْ عَنْ مِحْيَا فِي بِشَابْتِهِ بِكَادُ يَقَطُرُ مِنْهُ الْحَسَنُ كَالْمَاءِ
شَفَّ الْحَرِيرُ الَّذِي وَارَى تَرَائِبَهَا عَنْ قَاتِنِينَ ... فَهَلْ هَمَّا بِأَشْيَاءِ
لَمْ تَسْحَبِ النَّدِيلَ فَوْقَ الزَّهْرِ سَائِرَةً إِلَّا وَمَالَ بَزَّ كَيْهَا يَأْمَسَاءِ
حَتَّى أَتَتْ مَحْفَلًا فِي الرُّوضِ مُتَزَوِّبًا قَدْ لَادَ فِي السُّكْرِ أَهْلَهُ بِأَفْيَاءِ
هَذَا أَخُو شَيْبَةَ الَّتِي الْبِرَاعَ قَلَى مَا خَطَهُ وَانْتَهَى فِي شَيْءِ إِغْفَاءِ
فَهَيَاتُ كَأَسَمَةٍ حَتَّى إِذَا نَفَرَتْ مَا فِي الصَّجِيْفَةِ عَمَّتْ لِلْحَجَبَاءِ
وَالشُّوقُ فِي دَمِهَا وَالْعُودُ فِي يَدِهَا يُعِيدُ نَفْسَهَا الْأَوْلَى بِأَصْدَاءِ

يَا نَائِمًا فِي ظِلَالِ الْكُرْمِ وَابْتِنَتْهُ
فِي الْحُلْمِ نُؤْسُهُ قُمْ وَأَرْشِفْ فَاهَا

- ٣ -

هَذَا الْجَمَالُ الَّذِي كَمْ وَدَّ نَاطِرُهُ



في رباصه نيبابور

أسطورة الخيام

للأستاذ إبراهيم العريض

- ١ -

فِي أَرْضِ إِيرَانَ حَيْثُ الْهَضْبُ لَابِسَةٌ
زَنَارَهَا
مِنَ التَّلُوحِ
كَالْحَمُورِ
تَسْقِبُ الشَّمْسَ ... وَالْأَنْهَارُ جَامِسَةٌ
أَسْرَارَهَا
بَيْنَ الرُّوْحِ
لِلنُّورِ

جَلَا الرِّبِيعُ بِنَيْسَابُورَ مَوْكِبَهُ فَرَادَ عَيْدًا إِلَى أَعْيَادِهَا الْآخِرِ
يَا نَاعِمًا فِي رُبُوعِ الْحَالِدِ لَيْلَتَهُ

مَسَتْ خَطَاكَ تَرَى الْوَادِي مَعَ السَّحْرِ
فَلَمْ تَزَلْ خُفْرَاءَ الْعَائِرِ تَهْتَفُ فِي
حَتَّى تَلَأَنَّ فِي ضَوْءِ النَّهَارِ ثُبَى
فَالزَّهْرُ فِي قَاعِهَا يَفْتَرُ مَبْسُومُهُ
وَالشَّبَّابُ مِنْ حَوْلِهَا يَزْهَوُ بِخُضْرَتِهِ
وَالطَّيْرُ مِنْ فَوْقِهَا فِي ظِلِّ وَارِقَةٍ
وَالنَّهْرُ مِنْ تَحْتِهَا فِي مَوْجِهِ أَلْقَى
إِنِّي لِأَسْمَعُ فِي أَرْجَائِهَا نَحِيكَ

في مَبْعَةٍ

من صِبَاءِ

نَوْ نَاهُ

يا وردًا مِثْلَكَ إن حَيَّاهُ شَاعِرُهُ

بِنَفْسَةٍ

من هَوَاهُ

أَصْنَى لَهُ

شِيرِينَ حُسْنِكِ أَعْطَى الْأَرْضَ زِينَتَهَا

حتى ولو لم يَزِينْهَا كَفُّ نَيْسَانِهِ

فَكَيْفَ وَالطَّيْرُ قَدِ بَلَّ النَّدَى فُهُ فَطَارَ يَمْلَأُ مَنَافِئَهَا بِالْحَانِهِ

هذا الربيعُ قد استلقى بِحَاشِيَةِ من الزهورِ على الوادي وشطآنِهِ

يُصْبِحُ لَلْبَلْبَلِ العَرِيدِ وَهُوَ عَلَى أَرْجُوحةٍ من نَسِيمِ الرُّوضِ أَوْ بَانِهِ

يَهْرُ أَرْجَاءُهَا هَرًّا بِنَفْسَتِهِ وَلَا يُفِيقُ كَأَنَّ الشُّكْرَ من شَانِهِ

فَلَقَمْتِهِ من الأَلْحَانِ أَطْرَبَهَا إلى النفوسِ وَجَارِيَهُ بِإِحْسَانِهِ

وَبَادِي الرُّوضِ أَنْفَاسًا مُعْطَرَةً فَمَا أَرَقَّ الصَّبَا فِي ظِلِّ أَفْنَانِهِ

وَضَاحِكِي الوَرْدِ فِي إِبَانِ حُمْرَتِهِ فَرُبَّمَا عَادَ مَطْوِيًّا لِأَشْجَانِهِ

وَدُونِكَ النِّهْرِ فَانْتَمَى فِي تَدَقُّمِهِ هَذَا القَيْصَمَ الَّذِي يُزْرَى بِإِنْسَانِهِ

أَمَا كَفَى الحُسْنَ أَنْ المَوْتَ يَرْتَصِدُّهُ فَالهِ فِي الصَّبَا يَسْعَى بِأَكْفَانِهِ

وَقَبَّلِي الكَاسَ مَا دَامَتْ مُشْتَمَّةً

وَلَا تَشْحِي عَلَى ثَمَرِي بِبُقَايَاهَا

- ٥ -

يَا رَبَّةَ الحُسْنِ ! إِنَّ الشُّكْرَ مَبْعَةٌ

عَيْنَاكَ

وَحَدُّهَا

لَا الكَاسَ

وَأَيُّنَ من شَفَتَيْكَ السَّخْرُ بِنَفْسَتِهِ

صَرَخَاكَ

بِاسْمِهِمَا

فِي النَّاسِ

طَافَتْ عَلَيْهِمْ بِهَا كَالشَّمْسِ سَاطِعَةً يُرِي عَلَى الخَدِّ من لَأَلَّتْهَا شَفَقُ

نَعْبٌ فِيهَا ثَلَاثًا وَهِيَ تَسْنِدُهُ حَتَّى تَمَامَتِكَ فِي أَحْسَانِهِ الرَّمَقُ

وَعَادَ العُودَ شَيْءٌ مِنْ تَمَلُّسِهِ لَمَّا عَدَا العُودَ بَيْنَ الجَرِّ مَجْتَرِقُ

فَطَلَّ يَبْعَثُ فِي الأَسْمَاعِ أَنَّتَهُ مَوْصُولَةٌ دُونَ أَنْ يَنْتَابَهَا قَلْقُ

شِيرِينَ غَنِيَتْ صَوْتًا كَأَنَّ يَطْرِبُنِي لَيْتَ الأَحِبَّاءِ عَادُوا لِي مَعَ النِّعَمِ

نَامُوا وَهَدَّهَتْ الأَزْهَارُ بِعَدْمِهِمْ بَدُ الرِّبْعِ عَلَى عَيْنِي فَلَمْ تَمْ

ذَكَرْتُ نِي بِشِبَابِي إِذْ تَطُوفُ بِهِ فِي بَاحَةِ الخُلْدِ أَمَالٌ مَدَى الخَلْمِ

إِذْ كُنْتُ أَطْلُقُ نَفْسِي فِي سَجِيَّتِهَا فَلَتَنِي السَّبِقَ من جَرِي عَلَى قَدَمِ

أَشْكُو مَوَاقِعَ عَيْنِي كُلِّ فَاتِنَةٍ مَفْتُونَةٍ بِالَّذِي أَجَلُّ من الشَّمِّ

بَاحَتْ بِسِرِّ شِكَاةِ القَلْبِ رَائِعَةً نَلُوحُ كَالْبَرْقِ فِي دَاجٍ من الظُّلْمِ

مَا لِلْبَيَاضِ أَحَالَ اللهُ جِدَّتَهُ يُفَضِّي إِلَى الهَمِّ لِأَيُّضِي إِلَى الهَمِّ

نَمِيدٌ لِمَسِيرِ أَنْفَاسٍ مَحْرَقَةٍ حَتَّى تَحُولَ رَمَادًا فَحَمَّةُ اللِّمِّ

لَأَقْطَعَنَّ نِيَابِطَ القَلْبِ إِنْ وَجَدْتَنِي نَفْسِي سَبِيلًا إِلَى غَرَمِ النَّفْسِ بِدَمِي

فَلَوْ سَفَرْتُ عَنِ الأَمَالِ كَأَنَّ بِهَا مَا بِي من الزَّمَنِ المَوْفِيِّ عَلَى الهَرَمِ

بِحَدِّدِي لِي بِالأَعْيُنِ الجَمِيلِ رُؤْيِي

لَا زَلْتُ تَحْتَ ظِلَالِ الكَرَمِ أَرْعَاهَا

- ٤ -

يَا طَرَفَهَا ! إِنَّهُ قَضَى الحَيَاةَ إِلَى

مَشِيْبِهِ

فِي الأَكْتِنَاءِ

الشُّهْبِ

وِظَلِّ مِجْمَرِهِ فِي الأَرْضِ مُشْتَمِلًا

بَطِيْبِهِ

لِإِلْبِهِ

الْحُبِّ

ثم استمرت تُغنيهم - بما حلت
«يا عاشق الورود! ما جاء الربيع لكي
وصوتها ماج بجرأ لا هدوء له
يقول، فتحسبه شق القلوب إلى
حتى إذا خف - مغموراً بموجته -
فقال كل نديم في ترنجه
على سواه من الصوت الذي عشقوا
فاقطفه في زهره ... وانظر إلى دمه
هل مازج الكاس إذ تسقى وتسقاهَا .

- ٦ -

بات المزار بقرب الورد بعبدته

يا ظل

كن كأنظير

رقراقا

وقل إلى النجم إن الفجر موعده

بظل

حتى الفجر

براقا

وتم للشمس في الأفلاك جوتها
وظل من بعدها ما احمر من شفق
فانفض في الروض حفل كان منشدته
من الطيور وساقيه من الزهر

من

وأقبل الليل يحذوه تطلعه

ياليل أفرط العقد الذي امتلأت

لولا سناها لما عاينت شاعرهم

بجنب شيرين مأخوذاً بروعة ما

ووجهها باسم يعني بطلعه

قال : انظري كيف يبدو في الظلام لنا
سرّ الجلال الذي يخفى مع السحر
شيرين الوكان لي بعد البلى أمل
فمشت في هذه الدنيا كهديك بي
للحسني ... يشعل لي نارا فأغشاها

- ٧ -

للحسني فينا - كما فيه لنا - وطرب

من لم يحم

بين يدي

نورة ؟

عاش الندامى ... وحلى كأسهم كفر

على النعم

من عرش ذي

جورة .

عاد الربيع لنيستابور ثانية
فكان في الموكب التالي كسابقه
كم ذاب قلب هزاز في ترنجه
عاد الربيع وقد حف الحسان به
ضريحه لم لم تكثر من القدد
حل الندامى على أنماطها الجدد
إلا بأحسن منها - دائم الأبد
مثل الفراش حوا إليها مع الحشد
مالت إلى القبر بالباقي ولم تكد
فرددت قوله - والعود في قلق

« واضيعة الكاس يوماً إن هزت بها

على رفاقي ... قلتم أنتم برؤياها »

ابراهيم الصريض

(البحرين)

(١) الضمير يرجع إلى « الليل »

البعثة العلمانية الفرنسية

الليسيه الفرنسية المصرية

شارع فؤاد الأول بهيبروبوليس

الثقافتان للفرنسية والمصرية تلتقان

لجميع التلاميذ

اللغات الفرنسية والعربية والانجليزية

إلزامية

ليسيه البنات منفصلة انفصلاً تاماً

من ليسيه البنين

روضة أطفال

كل أنواع الرياضة على أجل أراضى

مصر .

غذاء فى الليسيه

أيوبوس المدرسة

الكلية الفرنسية (للبنات)

شارع زهنى بالظاهر رقم ٦

تحضر الطالبات بمقتضى المناهج

الابتدائية لشهادة البريفيه

الثقافتان للعربية والانجليزية - فى

جميع الفصول

الليسيه الفرنسية

رقم ٢ شارع الحويانى بالقاهرة

١ - ليسيه للبنين : تحضر للطلبة

لمختلف أقسام البكالوريا الفرنسية

قسم مصرى

قسم تجارى

٢ - ليسيه البنات : تحضر الطالبات

لشهادات «البريفيه» والبكالوريا الفرنسية

وهى منفصلة انفصلاً كلياً عن ليسيه

البنين

٣ - ليسيه الأطفال

٤ - روضة أطفال

قسم خارجى ، خارجى تحت المراقبة

نصف داخلى ، سيارة للمدرسة

الكلية الفرنسية (للبنين)

٤٥ شارع الظاهر

تحضر الطلبة بمقتضى المناهج

الابتدائية الفرنسية ومناهج البكالوريا

المصرية

تحدد يوم الافتتاح لجميع معاهد الارشالية العلمانية الفرنسية

فى أول أكتوبر ١٩٤٠



مرى مفعول هذا المرض خاضعاً مماثلاً للوصف الذي أشار إليه إيكمان بناء على ملاحظاته على دجاجة، وحمامة ولم يقتصر هذا المرض الذي ذهب خبيثته قديماً مئات الآلاف على موطنه الأصلي في آسيا الشرقية بل تمداه إلى جنوب أمريكا وإفريقية وأزهن في اليابان في مدى سنين ثلاث خمسين ألفاً من الأنفوس وفي الحرب الروسية لليابانية ختمه وسبعين ألفاً من الروس ذهبوا جميعاً بطريقة مماثلة للطريقة التي لاقت بها طيور إيكمان حتفها

تباً لالتهاب عصبي عام يقف عمل الأرجل وتضرب عن حركتها الحرة، وتذهب حساسية الجلد، وتشل العضلات نظراً لعدم استعمالها أو للقدرة على تحريكها، وتضمحل وتضمحل الأطراف السفلى حتى للعجز، وأخيراً يهبط القلب ويتجمع الماء في الأنسجة ويبقى ذلك النهاية المحتومة

ومذا اكتشف حوالي عام ١٨٨٠ أن الأمراض الناقلة ترجع إلى وجود دقاتن حية - عُزْرِى كذلك انتشار مرض البرى برى إلى تلك الكائنات الدقيقة - ولقد ذهبت عبثاً جهود الوفود الطبية التي أرسلتها الدول إلى البلاد الموبوءة للكشف والبحث عن مسببات مرض البرى برى

ولا عجب إذا سلم الدكتور إيكمان بهذا البدأ السائد وعمل على فصل الدجاج الجديد الذي اشتراه عوضاً عن الفاقد وأبده عن بقية الدجاج المصاب منمناً لا تتقال عدوى الالتهاب المصبي - ومع هذا لم تمنع هذه الاحتياطات الجدية من إصابة الدجاج والحمام الجديد - ولكنه عند ما بدأ يغير لها أصناف أكلها لم يقف تقدم المرض في الحيوانات الجديدة فقط بل تحسنت كذلك حالة للطيور القديمة المريضة ولما تبين الدكتور إيكمان هذه الحقيقة فطن إلى أن بقايا الأرز التي ترسلها مطابخ المستشفى بسبب ما - لا تصلح لتذاه طيورهم فأحب شراء ما يلزمها من حبوب الأرز من خارج المستشفى ومن هذا اليوم وقفت تماماً تطورات أعراض مرض البرى برى - ولكنه في كلتا الحالتين - حالة المرض السابقة وحالة زواله - استمر إطعام الطيور بحبات الأرز - فما سر هذا الانقلاب إذن؟ يبحث الطبيب وتقصيه تبين له اختلاف نوعي الأرز الذي أطعمه طيورهم، فالأرز الذي قدمه للطيور من مخلفات مطابخ المستشفى حتى

قصة الفيتامين

ظهور مرض البرى برى

للأستاذ عبد اللطيف حسن الشامي

- ٤ -

لقد كان من عادة الأطباء الهولنديين الذين قاموا بخدمات خارج بلادهم في المستعمرات الآسيوية الشرقية ألا يركنوا إلى الدعة والاستقرار إذا ما اطمانوا إلى الديس - كيلا تبدل فيهم حاسة للتفكير أو تصدأ روح الامتطلاح - بل كانوا في أوقات فراغهم يعملون ما يعود عليهم بالتسلية والنفعة - فحوالي عام ١٨٩٠ وكل إلى الطبيب الهولندي كريستيان إيكمان Christiaan Eykman إدارة مستشفى حكومي في جاوه Java وكان مولماً باقتناء الطيور المنزلية ويعبرها بعض عنايته ويخص منها الدجاج والحمام - ولم يطل به الانتظار حتى تسنى له مشاهدة بعض الملاحظات - إذ رأى أثناء نظره إلى طيورهم نظرة الفاحص وهي تفرح في الحقيقة - بعضها تندو ثقيلة الحركة بطيئة الخطى وبعضها الآخر قد قد توازنه - ولكن لم تدم هذه الحال طويلاً فقد أصابها تصلب في عضلات الرقبة لاقت بئس حثفها

بهذه المشاهدات الأولية وضع المحجر الأسامي لدراسة مرض البرى برى في الهند الهولندية، وهو المرض ذو الأثر السئ في حياة الشرق الأقصى والتي لم يكتف بخطف ضحايا من الكهار بل كان يهدد الصغار في مطلع حياتهم بشكل مخيف ويحمل هذا المرض اسمه من شكل الحركة التصلبية في مشية الخروف والتي تبدو على المصايين، وتدل كلمة (برى برى) في اللغة الهندوستانية على الخروف، وهنا نرى نجاح الدكتور إيكمان في اختيار هذا اللفظ للدلالة على هذا المرض نظراً لتشابه التام المحيبي بين أعراض هذا المرض في الإنسان وفي مشية الخروف

يجب التنويه بأنه ليس هناك شيء في حبوب الأرز ، ولكن هناك شيئاً ينقصها ، وتبعاً لنقص هذا الشيء أو غيابه في الطعام العام يستسلم الإنسان والحيوان للمرض ؛ ولمعرفة هذا الشيء احتاج العلم لأكثر من عشر سنين لاحقة لهذا التاريخ

ولقد كاد النسيان يطوى هذه النتائج لتباهرة للبحانة الجليل الشأن إيكبان ، ولم ينل من جهوده أي غم أو مكسب إلا بعد مضي ثلاثين عاماً إذ حصل مع زميله الإنجليزي للكيميائي هوبكنز على جائزة نوبل في عام ١٩٢٩

واعترض طريق إيكبان كثير من العقبات عند ما جاهر بنتائجته التي قلبت كل قديم وكل محلة رأساً على عقب ، ولم تسلم هذه النتائج من الطعن والتجريح ، ولم تدغم وتثبت إلا في عام ١٩١٠ عند ما رحل الطبيب الألماني ماكس موسكفسكي Max Moszkowski إلى فينا الجديدة في وسط أفريقية للبحث والتفتيش عن البري بري ، وكان قد مهد لبحثه بقراءة ودرس ما كتب حتى ذلك الوقت ومطالمة المذكرات للصحيحة والطبوعات عن مرض البري بري ورأى ما صرح به إيكبان الهولندي عن نتائجه واتخذ كل هذا دليلاً ومرشداً ، وأخذ يجمع المعلومات من الوطنيين سكان البلاد . وكان من ضمن ما حصل عليه من أقوال هؤلاء المواطنين أن المرء يستطيع تصحيح نفسه ضد البري بري أو الشفاء من أعراضه عند سقوطه فريسة له إذا ما تناول بجانب وجباته نوعاً من الفاصوليا يسمى (الفاصوليا الشمة) Phaseolus radiatus ، وفي لغة أهل الهند الهولندية : « كاتيانج إيدجو » Katjang-idjoe ، وقد يكفي حتى متنوع هذا البقل في الماء بعد غليه فيه ، فاستنتج موسكفسكي من هذا أن هناك شيئاً في قشور الأرز والبقل المذكور (الفاصوليا) ضرورياً جداً لحفظ الصحة وعند غياب هذا الشيء ينشط التهاب الأعصاب وأن هذا الشيء ليس بالبكتوريا ولا بالسم

وفرض على نفسه ورجال بمثته ألا يأكلوا سوى الأرز المطبوخ في ماء من متنوع الفاصوليا — وبدلاً من انتظار ظهور أعراض المرض التي لا تسلم منها أبداً أمثال هذه البشات — تمتع هو ورفاقه بصحة موفورة طوال عام عاد بعده إلى وطنه ألمانيا يفاخر بقتله على هذا المرض وكما يقول المثل (زاصر الحى لا يطرب) أو (لا يُسمع النبي

يوم الانقلاب كان مقشوراً أبيض . أما الآخر الذي اشتراه من السوق فكان حافظاً لقشوره ود زال بأغلفته . لم يبق شك لدى الطبيب إيكبان في الصلة بين قشرة الأرز وهذا المرض بعد أن أوشحتها التجربة وأبانها الخبرة ، ولما تأكد من نتيجته هذه أراد أن يعبر عليها إلى مرض البري بري في الإنسان كي يحصل على نتيجة أخرى أهم وأجدي ، ويصل إلى معرفة سبب إصابة بلاد الأرز بهذا المرض المضال

وكان للياباني تاكاكي Takaki فضل السبق بوضع سنين في الوصول إلى أن مرض البري بري لا صلة له أصلاً بنظريات المدوى والانتقال ، وصرح بأن هناك صلة بين البري بري ونوع الغذاء العام

فهل يا ترى لم يتم بعد — حتى مع الاكتشاف للمرضى للبري بري في الطيور — فتح ثغرة ما تلقى شماعاً من نور يبدد هذه الظلمات والتخمينات ؟

بمحاسن أكيد ورغبة صادقة تقدم الدكتور إيكبان لترتيب تجاربه السابقة للمرضية ، فبدأ بمجموعتين صيغتين من الدجاج والحمام ، أطعم أولاهما أرزاً مقشوراً ، فسأ لبنت طويلاً حتى استشرى بينها المرض وتفشى فيها الداء ولم تقو أرجلها على حملها وذهبت سريعاً صرعى . أما المجموعة الثانية فأطعمها أرزاً غير مقشور ، فلم تظهر عليها أعراض ما ، وظلت صهيحة سليمة . ولما أبدل الغذاء لكنتا المجموعتين (بأن قدم لكل واحدة ما كان يقدمه للأخرى) . انكست الصورة فبرئت الطيور السقيمة ، وظهر على الصحيحة أعراض الإصابة بالبري بري

طار بسدند إيكبان ظفراً وفرحاً لوصوله إلى النتيجة وإن لم تكن كلها ، لأن تمليله في شرحه لظواهر التي فطن إليها كان مستقياً وكافياً إذ ذاك — ولو أنه غير متمشٍ مع الحقائق الثابتة — واعتقد إيكبان باحتواء حبات الأرز على نوع من السم سارى المفعول في الإنسان والحيوان ، ويكون مرض البري بري نتيجة أو أعراضاً لقله في الجسم وسريانه فيه ، كما اعتقد بأن الترياق المضاد لهذا السم والذي يفسد مفعوله كامن في قشور الأرز . فأكل الأرز إذن مع قشوره ضمان لمصاحبة الترياق الشافي . وبهذا قضى البحاثة الهولندي على النظرية الخاطئة السائدة حينذاك عن انتشار البري بري أو الإصابة به عن طريق المدوى . وللإيضاح



ولا يصعنا إزاء هذا للتكريم الخالص لفكرة الجهاد المشترك في -ببيل الله والوطن والأدب إلا أن نسجل في هذه الأسطر القليلة معنى من الشكر للقلبي الدائم الذي لا يتقيد بالألفاظ ولا يتحدد بالنسبة، لأسرة (الإصلاح) ولحضرات الأفاضل الذين شاركوا في هذا للترحيب بالقول أو بالفعل . ونسأل الله أن يديم على (الرسالة) التوفيق لاستحقاق مثل هذا للتكريم من مثل هذا للبلد العظيم .

الشاعر صالح جودت

أكتب إليكم هذه المظور من مرير المرض وقد ضاعف آلامي ماقرأه للصديق الدكتور زكي مبارك عن مرض صديق الشاعر الموهوب الأستاذ صالح جودت ، فقد شغلني المهوم والأوصاب عن مكاتبته زمناً كما أقصفه عنى ، ولكنى ماكنت أقدرله إلا للعافية والأنس فإنه صرأتهما المتألفة لكل من عرفه وخالطه ، وليس في وسى أن آخنيئيل صالح جودت إلا مثال الشاعرية الرقيقة اللطيفة المرححة خلقاً وكياناً

وقد بالغ بل أخطأ صديق الدكتور زكي مبارك في قوله إن صالح جودت يحقد عليه أبتع الحقد لسكونه عن التنويه بمواهبه الشعرية ، وإنه كان يتقاضاه للكلام على شعره في كل لقاء . أجل ، أخطأ في تفسيره هذا لمبت ودى ولداعبة بريئة ، فاعرفت عن صالح جودت هذا الخلق النقيود في أى حال ، وإن عرفت منه أنه لم يكن في أى وقت يحترم موازين النقد الأدبي لدى صديق الدكتور زكي مبارك ، وكلاهما لا يحسن الظن بشعر صاحبه ا

وإن أوافق الصديق الدكتور زكي مبارك على قوله الحكيم إن كل شيء يجوز فيه التشجيع إلا الأدب والبيان فالتشجيع هنا مفسدة ، بيد أن ما احتاج إليه الأدب والبيان في مصر زمناً طويلاً إنما كان « الإنصاف » وهذا ما أباه الأدباء للشيخ على الأدباء الناشئين ، ولكن الأحوال تبدلت الآن وتمددت النار الحرة لأدباء الشباب وانتفت دواحي شكواهم

ولا أعد قصيدة صالح جودت (شاعر البيون الزرق والشعر الذهب) إلا مثلاً لشاعريته الأصيلة التي فات صديق الدكتور زكي مبارك الالتفات إليها من قبل حتى وجد الجوى العاطفي الملامم

مجاهدة أريية جديدة

تفضل الأستاذ عبد الفتاح محمد قنصوه صاحب جريدة (الإصلاح) بالسنبلاوين فدعانا إلى زيارتها لتناقى التحية للتكريمية لأسرة الرسالة من رجال الصحافة وشباب الأدب ؛ وشاء للأستاذ فضله أن يجعل هذه الدعوة مظهراً فخماً من مظاهر الحفاوة والمطف فأقام لها مرادفاً وحشد إليها وجوه القوم وأعيان الفضل يتصدرهم صاحب المعزة الأستاذ محمد عوض إبراهيم بك وكيل وزارة المعارف السابق ، والعالم الفاضل الأستاذ أبو الفتوح سليط بك وصاحباً للفضيلة الأستاذ مصطفي الصاوي المدرس بالأزهر ، والشيخ أحمد حافظ سليط المحامى ، والوجهان للفاضلان محمود سيد احمد سليط بك ، وحامد طلبة صقر بك ؛ ثم حفلت موائد الشاي بجمهرة مختارة من أهل المدينة ، وتماقب الكلام عليها صفوة من البرزين في الخطابة والشعر والزجل . ثم خصصت (الإصلاح) لوصف الحفلة ونشر ما قيل فيها عدداً وبعض المدد

في بلده) كذلك شهر للناس بمسكفكي وسفوهوا رأيه ، ولكنه لكي يبرهن على صحة أقواله ويدلل على أن مرض البرى برى ليس من الأمراض المدية التي تنتقل بالعدوى وأنه مرض يتصل اتصالاً كلياً بفناء الإنسان وما ينده لطعامه - قام بإجراء التجربة على نفسه ممرضاً حياته النافمة للخطر المحقق ، وفي سبيل العلم ومنقمة بنى الإنسان امتنع عن جميع ألوان الطعام العادية غير الأرز مدة أربعة شهور ونصف شهر . وكانت النتيجة الحتمية طبماً أن وقع مريضاً يرزح وينوء بمرض البرى برى في أشد أمراضه وصوره . وعند ما بلغ به المرض مبلغاً كبيراً وأصبح خطراً يهدد حياته أخذ يعمل على دفع الداء ولكن ليس بالامتناع أصلاً عن أكل الأرز بل بالاستمرار عليه مع إضافة صنف آخر من الطعام هو حساء من قشر الأرز ، ولا يجب أن اختفت تماماً أمراض المرض بمد أسبوعين اثنين

عبد اللطيف حسن الشامى

(تابع)

الطائفة الخامسة في القرآن

في الحق أني مقتون بما نطالعنا به عبقرية صاحب هذا العنوان الجليل... ذلك أن الأستاذ للباحث يكشف لنا عن أن أسرار القرآن ما تزال تبرز جلاؤها على دواليب الزمن كلما توارت الأجيال ، وتزايدت الحضارات ، والأستاذ مصور بارع ، إذ نقل عالم قائد للمروية إلى دنيا زعيم النازية ، واستطلع بمد ذلك أن يصور لنا بالدفقة كيف كانت المشابهات والملايسات بينهما — مع ملاحظة الفروق بين الزعيمين — وتباعد الشقة بين عصرهما . وهو ضرب من التوفيق والتطبيق لم يتبع إلا لفنان أديب وحرصى على استبقاء توفيقه في تحرى البحث — يدفع بي إلى أن أشعره بما فاته من التوفيق في الحلقة الثالثة من نظم مقالاته — ذكر في العدد ٣٧٢ من الرسالة للقراء تحت شرحه لنزوة الأحزاب « ثم ساروا — أى (جماعة من يهود بني النضير بعد إجلائهم عنها) إلى غطفان . فأعدوها لحرب النبي — وخرجت قريش وغطفان يريدون المدينة »

وحقيقة التاريخ أن بني النضير بعد ما أجلاوا عن المدينة صرغين لم تهدأ لهم نائرة ، بل عملوا طائفتهم ليثأروا من الرسول وأصحابه . قام سيدهم حبي بن أخطب ومعه سلام بن أبي الحقيق النضيري وهوذة بن قيس وأبو عمار الروائليان بدعاية واسمة للنطاق ليؤلبوا للعرب جميعاً على غزو المدينة وحرب المسلمين حتى يستأسلوم ولقد جعلوا نصب أعينهم تلك القبائل التي بينها وبين المسلمين شر . فعمدوا أول ما عمدوا إلى قريش وهي صاحبة المواقف الجلي مع الرسول ، وأبرموا معهم أمراً . ثم خرج أولئك الدعاة إلى غطفان وحدنوم بما حدثوا به قريشاً وبيتوا عليه . وفي النهاية جعلوا لغطفان نصف ثمار خير سنة كاملة إن هم نصرهم حتى يتم لهم الفوز . ومضوا إلى بقية الأحياء المادية فطاقوا على بني أسد وسليم وهذيل ، وبعد أشهر كانت هذه الأحزاب قد أتمت جهازها للفزوة . ففى شوال من السنة الخامسة خرج أبو سفيان ابن حرب على رأس أربعة آلاف مقاتل من قريش وأحبيشها يحمل لواءهم عثمان بن طلحة المبدري الذي قُتل أبوه على لواء المشركين يوم أحد ، ولاتهم بنو سليم بمر الظهران في سببته ، بقودم سفيان بن عبد شمس حليف حرب بن أمية ، وخرج معهم

لعقله الباطن فبدأ يستجدها الآن وإن حلل ذلك تملهاً جديداً . ولعل كلمته للتنبيلة رسول الشفاء للقرىب إلى صديقي الشاعر الفرديد الذي أعده نسيج وحده في فنه

(الاسكندرية)

أحمد زكي أبر شاري

أهزأ نوارده خواطر؟

سيدي الأستاذ رئيس التحرير

بمد التحية : قرأت في عدد مضى من الرسالة مقالاً للأستاذ محمد عبد المنى حسن بعنوان « الماني شائمة ولا تجوز الملكية فيها » وقرأت في العدد ٣٧٦ من الرسالة تمليقاً على هذا المقال للأستاذ محمود المرسي خميس . وقد تذكرت عند قراءة كلمة الأستاذ محمود المرسي أنني قرأت قصيدة لشاعر عباسي يقول فيها :
أغار على أعطافها من ثيابها إذا لبستها فوق جسم منسّم
وأحمد كاسات يقبلن نثرها إذا وضعها موضع النّم في النّم
ثم قرأت بمد ذلك في الجزء الأول من ديوان الأستاذ على الجارم قصيدة بعنوان الحب والحرب جاء فيها البيت التالي :
إني أغار من الكؤوس بجفسي كأس المدامة أن تقبل كاك
وأنا أقول إن المعنى منقول وإن هذا ليس بتوارد خواطر والأستاذ محمد عبد المنى حسن محق في قوله إن الماني شائمة ولا تجوز الملكية فيها ولكن لا ننكر أن الشاعر الذي يتكرر المعنى ويكتبه لأول مرة لا يمكن أن يساويه من ينقل عنه هذا المعنى ويصوغه في قالب آخر . والسلام .

(كوم حماده)

نوارده لامل

بين الأستاذ مختار الوكيل والبارودي

جاء في مرثية الأستاذ مختار الوكيل التي رثى بها الممشرى البيت الآتي :
فاذا هجمت فانت في أحلامي وإذا مشيت فانت أنت أماني
ولقد سبقه إلى هذا المعنى للبارودي إذ قال في المرثية التي رثى بها زوجته :
فاذا إنتهت فانت أول ذكرتي وإذا أويت فانت آخر زادي
فا رأى حضرته في ذلك ؟

« بيا »

محمود هير المطلب صديق

(الرسالة) الحق أن الشاعرين قد نظرا إلى قول التهامي في رثاء ولده:
فاذا نطقت فانت أول منطقت وإذا سكنت فانت في إنصاري

أم خص مواهب صاحبه بمجهر بلاغته ، أم نسي نتيجة البحث والاطلاع وقت تحرير أسئلته ؟
ليت الأستاذ يتذكر أنه وصم الجيل الجديد وهو فيه بقلة الصبر على متاعب الجهاد في مقاله . وبعد قيا حبذا لو عامل الأدباء بالحسنى دكتورنا المبارك ليكثر رواد سوق الأدب .

عبد الله عبد التواب

تفسير بيتين

أفاد الأستاذ ناجي للطنطاوي على صفحات مجلة الرسالة سائله من اليمن عن قائل هذين البيتين :
بذكر الله تزداد الذنوب وتحتجب البصائر والقلوب
وترك الذكر أفضل منه حالاً فإن للشمس ليس لها غروب
فقال إنه وجدها في ديوان عمي الدين بن عربي . غير أن هذه الإفادة قد أوجدت إشكالاً آخر وهو أن الناظر إلى هذين البيتين يجدهما غامضين المعنى أو هما على الأصح على طريقة الصوفية التي تشير إلى الباطن أكثر مما تشير إلى الظاهر كقول أجد الصوفية وليله ابن عربي نقبه « مبدؤكم تحت قدي » . فهل للأستاذ ناجي أن يفضل مرة أخرى فيجعل هذا الإشكال ؟
الأبيض - سودان . ع . ١٠٠٠

اتهام

طلعت في عدد (الرسالة ٣٧٦) كلمة « اتهام » بالرجوع إلى مجلة الشباب في كتابة « عمر الخيام » وهو الموضوع الذي نشرته لي مجلة (الثقافة) بمددها ٨٦ للصادر في ٣٠ أغسطس سنة ١٩٤٠ . ولقد استأنمت ببحث الأستاذ « خليل جنة الطوال » ورجعت إلى المصنفات التي استقى منها بحثه عن الفيلسوف الخيام هذا وإنني حلت شخصية الخيام من الناحية العلمية وتحت يدي أعداد مجلة الشباب التي رجعت إليها في البحث فليرجع إليها من يشاء ، ليعلم أن اتهام الأستاذ « محمود عماد أبو الشباب » لا موضع له ، وقد كان الأجدد بالأستاذ انتقادنا عدلياً لا اتهاماً تهمة هو مسئول فيها أمام ضميره .
وشكراً للأستاذ « خليل الطوال » فقد كان لنا في بحث الخيام مرشداً . ولم تأخذ حماة صديقه أبو الشباب في قذف التهم من غير دليل .
عبد الحميد سامي يبري

بنو أسد بن خزيمه يقودهم طليحة بن خويلد ، وجاءت فزاره في في ألف رجل يقودهم عيينة بن حصن للفزاري ، وبنو صرة (من ذبيان) في أربعمائة يقودهم الحارث بن عوف المرسي ، وبنو أشجع في أربعمائة كذلك يقودهم مسمر بن رخيصة ، ولحق بهم بنو سفد (من ذبيان) وانضمت إليهم اليهود حتى تكامل عددهم عشرة آلاف جندي مقاتل

من هذا يتبين أن كتاب التعزيزين لم تكن من قرئش — وغطفان حسب ، ولكن كانت قوة هائلة تكونت من مجموع هذه القبائل والبطون التي في قلبها من الرسول دخن هذا ما أردت أن أذكر به الأستاذ صاحب للبحث . وآمل أن يكون على ذكر منه لكن نكسب عنه غافة الإسهاب ، لكني مع هذا الأمل لا تطاوعني نفسي أن أجامل أستاذنا إلى هذا الحد الذي قد يهمني فيه خاطري وضميري بالمالقة والمداخلة ما دام المقام مقام تشريح وإطناج . ولأنه إذا تحم علينا أن نصحح تاريخاً لزعم فاجدر شيء بنا أول ما نمي أن نصحح تاريخ الزعم الأول ، تاريخ الرسول الأعظم .

عبد الحميد اسماعيل

مول سؤال وجواب

حضرة الأستاذ الكبير صاحب الرسالة
نسب أحد القراء إلى الأستاذ القدير ذكي مبارك غلطة إهرامية في بيت شعر أورده في مقال له
وقد اطلعت على عدد الرسالة ٣٧٧ فراعني ما كتبه الدكتور رداً على من لفت نظره إلى خطأ أصابه ، إذ قال : (لو كان هذا القاري يعرف أي في الإنشاء أسرع من أقدر الناسخين لفهم أن من الجائر أن يند القلم في رسم للضمة فتحة) وهذا تمبير له شأنه ، فالرء لا يشكر على السرعة ، وفي المراجعة تصحيح لتدود القلم ماذا يتصير الأستاذ لو اعترف بالثقة ولكل عالم مقوة 1 وأي غبار يلحق قلبه للفتياض إذا صرح بأن الخطأ مطبوع لا ذنب له فيه ؟
أظن أن الدكتور استمظم الأمر فوجه امتحاناً على صفحات الرسالة إلى ناقده والناقد بصير قال : « هذه عشرة أسئلة فيها ما تعرف وفيها ما تجهل وفيها ما تذوق » هل اطلع على اللبيب

على تقصى جلية الأمر منه خشية أن يجيء جوابه معزراً
لخاوفها ومبتمناً للحزن والألم ... فسكنت على مضض والقلق
باعتصر قلبها فتعلمت خفقاته ويشدد به الأنين



الهارب من الجيش

للكاتب الفرنسي ألفونس دوديه

ترجمته الأستاذ علمي مراد

يعد ألفونس دوديه (١٨٤٠ - ١٨٩٧) أديباً فرنسياً في كتابته القصص القصيرة التي تدور وقائعها في جو الحرب المظلم الرهيب ، وقد يرجع ذلك إلى معاصرته للحروب الطويلة التي نشبت بين فرنسا وألمانيا ... وهو في تمبيره من أرق وأعمق للشاعر ومطعمه على الفقراء والمظلومين يشبه الأديب الإنجليزي المعروف تشارلس ديكنز ونشره سنه . ومن مؤلفات دوديه الخالصة : (سانو) ثم (نرومون وريزر) و (تارتاران) و (جاك) .

... وقصة (الهارب) هي إحدى قصصه القصيرة التي نشرت في مجلد عنوانه (وسط غمار باريس) ...

رفع الرجل كأس البيرة إلى شفثيه وهو جالس أمام حانوته
يرقب المال ، وقد تسربوا إلى الطريق ميممين شطر بيوتهم ...
حيث تنتظر كلا منهم زوجته وأولاده
تلك هي الصورة التي اعتاد الناس أن يروها كلما مروا بمحاثوت
مسيو جورج لوري الحداد ... في مساء كل يوم

... إلى أن جاءت ليلة خالف فيها مألوف عادته ، إذ ظل إلى جوار
النار المشتعلة في أتون حانوته ، إلى ساعة متأخرة بعد غروب
الشمس ... ظل ساهما شارد الفكر ، يبدو عليه المم وتلو وجهه
مسحة من الكآبة ، غير طابء زوجته التي اشتد بها القلق لتأخره
فانصقت إلى مخيلتها مخاوف وأوهام صورت لها صنوفاً من البلايا
والأرزاء ، فهي آتأ ترى ابنها الذي اختطفته الحرب يروح ضحية
مقدوف طائش ، وآونة تخاله صريع الرض أو الجوع ، تنص
الحى دماؤه في نهم وشره

وأخيراً ، حين عاد الزوج ... عقد الخوف لسانها ، فلم يجرؤ

أما هو فلم يسكت ... بل قذف بالصحاف التي وضعتها
أمامه حين جلس إلى المائدة ... قذف بها إلى الأرض ، فتحطمت
معدنة ضحية أفزمت الأطفال فأجفلوا وجفت حلوقهم عن ازدراد ما في
أفواههم من طعام ... وكان لم يكفه ذلك ، فصاح على الفور :
— يا للأندال المجرمين

فقالت هي في لهجة تساؤل لينتة : من تعنى يا عزيزي ، وماذا
أغضبك ؟ ... ولم تكذب قولها حتى زجرها بصياحه :

« من أهني ؟ أتسأليني لم أنا غضب ؟ حسن ، إذا فاعلى
أنى حاقد على نفر من الجبناء رأيهم منذ حين ، خمسة أو ستة
حسباً أذكر — ما لدا كرتى تخوننى كأنها تأتي أن تذكرنى بمن
أهاجوا الدم في عروقى — ومع هذا فإنى أذكر أنهم أخذوا
يذرعون طرقات المدينة عتيمين بالجند الألمان الذين ساروا إلى
جانبهم دون أن يعرف الجبل إليهم سبيلاً ... بالحسرة وبالألم ،
لقد هربوا من الميدان وفروا من واجبههم المقدس ... لمرى
إنى لا أدرى أى شراب هذا الذى سلبهم كل نخوة وإدراك ...
يا للمار ! »

وهنا عادت الزوجة إلى لهجتها الراحدة فقالت : « خفف
عن نفسك يا عزيزي ولا تتمجل في الحكم ، فلربما عاودهم الحنين
إلى بلادهم فأترأوا للتحرر من خدمة الجيش ... أو ربعا »
ولكنه لم يدعها تم قولها إذ يادرها بالصياح :
« أو تجرؤين يا خائنة على تبرير فعلتهم ؟ »

قالها وهو يلوح بقبضته للثليظة في الهواء ، ثم ما لبث
أن أهوى بها على المائدة واستأنف للقول « ولكنك - كسائر
النساء - تعجزين عن فهم شيء من أمور الدنيا ، فلقد تأرت
عقلياتكن بسذاجة الأطفال وغطت غشاوة من الجهل على
أبصاركن ، فباتت الواحدة منكن لا تحسن التمييز بين الضعف
والحيانة ... أفلا تدركن ما قد فعل أولئك الأوغاد ؟ إنهم
لمارقون يجب أن تتبرأ منهم فرتسا بل وتلقى بهم إلى الموت ...
وإلا فإنى - وقد أمضيت في الجيش سبعة أعوام كاملة - لن أتردد

وإلا لنطق صائحاً كمادته ... نعم فلم يلجئة سوى للمار الذي
يكثف أوبته ...

وارتعى الابن بين ذراعي أمه مماثلاً مستطفاً فلس منها
صدراً حنوناً وقلباً رقيقاً يصفح عن زلته ، كيف لا وقد طنت
على حواسها عاطفة جامعة من الحنين والشفقة ... بل والاعتباط
بمودته إلى أبيه ... وأمه ... والمصنع . إنه لم يطق البعد عن هذا
الجو الذي ألف ، ليستميض عن بر الأسرة وعطفها بالأصوات
الأسرة الزاجرة والحياة الجافة الضنية

... واكتفت الأم يدافع الابن فصدته وغسلت بدموعها
آلامه ... وهل كانت تملك غير ذلك وعيونهما متواصلتان للقطرات
وقاها يفيضان باليسبات

وصحا الأطفال على صوت الإخوة فهروا إلى الأخ الأكبر ،
حفاة الأقدام ، ليتبادلوا وإياه اللعناق والتقبلات
وقدمت الأم إلى ابنها طاماً ولكنه لم يقربه وإنما أقبل على
الماء يروي ظمأه منه بأفداح متتالية اختلطت في جوفه بما سبقها
من الجملة والتبديد

وبعد لحظات لم تطل ردد المرأصوات خطى منزنة تقرب ...
إنه الأب الحائق

واندفعت الأم تهمس لولدها : « أسرع يا ولدي بالاختفاء
حتى أوضح له الأمر على مهل » . وهكذا حنته على الأزواء بدل
أن تفخر بالظهور إلى جانبه لو كان قد عاد ... رجلاً

وحين دخل الأب وجدها تطرز وبدها ترنم ، فقد نسي
الابن قبته فوق المائدة ... وأبصر الرجل كل شيء فأدرك ووعي ،
فلم يعد ينفع الإنكار ؛ وبقبضته الخليطة أطاح بالقبعة إلى الأرض
وركلها بقدمه صائحاً :

« أين هو ... كريستيان ... كريستيان ... »

تقدم الابن ذاهلاً يكسو وجهه الاصفرار ، لا يكاد يقوى
على السير ... ثم لم يلبث أن تراجع متخاذلاً بينما ارتعت الأم
على زوجها تستظفه :

« بالله لا تقتله ... فأنا الذنبه ... لقد استدعيته حين لم أقو
على الفراق ... اعف عنه ولا تكن قاسياً » . واسترسلت في نجيب

في الأزواء مبتعداً عن الأرض التي بطأون بأقدامهم الدنسة «
تناثرت هذه الككات من فم الرجل بل من قلبه - مصدر إيمانه
وموطن عقيدته - قوية دافقة فاهزت لها أركان اللثرفة وردد
البيت صداها مدوياً مزججراً

وكأنى بها قد استنفدت كل جهده وهدت من كيانه ، فخرج
إلى الفضاء كي يسرى عن نفسه بعض ماعانت وينعم بقسط من
المواء الذي تركه الله مباحاً حتى لا مثاله من البسطاء البائسين غير
مفروق بينهم وبين من يشمخون بأنوفهم نحو السماء وهم من التراب
وإليه مسيرهم المحتوم

... فانطوت الزونجة على نفسها حتى أوى أطفالها للثلاثة
إلى مضاجعهم بعد أن اخترقت آذانهم للصميرة الراهفة تلك
الصيحات الجامحة ... ثم وقفت ومشت إلى النافذة في خطوات
وثيدة ، وحين بلنتها استندت إلى حافتها بالرفقين وراحت تتطلع
في شوق ولحقة مزوجين بالقلق ، إلى الحديقة التي ترامت الخضرة
بين جنباتها ؛ وبين التهنيدات والفرات جال فكرها المرحق في شتى
الناحي وحاد حاملاً إليها خليطاً من الخطرات :

... إنه محق ، ويجدر بي أن أواقفه فهم حقاً جنباء أذلاء ...
ولكن مالي وشأنهم ، ولم لا يكون الحق في جانبهم ... أفليست
أمهاتهم لم يصعدن بلقائهم بعد فرقة طال عليها الأمد ... ألسن
سيستقبلهم بشغف ومرور وقلوبهن تقطر سخكات عذبة رقيقة ،
وإذا فما الذي نبهني من الدنيا سوى ذلك ؟

واستمرت الخواطر البمترية تتجاذب ذهنها المكدود الذي
مالبت أن نبذها جميعاً ليتمثل ابنها الحبيب في صور مرسمة متتابعة :
ها هو ذا قبل رحيله إلى الليدان ... ثم وهو في الحديقة قرب للبر
التي اعتاد أن يملأ منها الدلاء ليسقي الزهور والشجيرات

وانتفضت فجأة ... على صوت باب الحديقة يفتح ثم يعلق بمد
أن ولجه شخص في حذر ، ككص متسلل ... ولكن الكلاب
لم تنبح ، فإذا دهاها ؟

ومن خلفها انبث صوت منهدج : « أماء » ... يا إلهي إنه هو
ابنها الأكبر في سترة الجندي التي كساها للنبار . ولكن ما ياله
يهمس هكذا ... صه ، إنه أحد الجناء الهاربين من الجيش .

جارها فيه الأطفال وهم كالأصنام ... لا تفهم ولا تنى
ورى الحداد يبصره إليها وقد ارتسمت على وجهه تجاعيد
الصرامة ، فالقطعت نظره القاسية ... وقد فقدت الجرأة على اليكاه
رفعت للشمس عن وجهها حجاب الظلام بمد إغفاءة طويلة ،
والأم المذبذبة يقظي لم تف ولم تنفض لها أجفان ... بمد أن قضت
الليل تنفض وجلاً من نزوة قد تزين للرجل القضاء على فلذة
كبده - أيها الحبيب - بدافع من الوطنية أو الشرف
والكرامة ... تلك الأشباح التي تهددها في أعز من لها ...
وتوشك أن تفرض عليها ضريبة باهظة

أما الابن التمس فقد أمضى ليلة لم يكن يخلص منها من حلم
مزعج رهيب إلا ليواجه حلماً آخرأ أكثر إزعاجاً ورهبة ... حتى
فاض الضياء فتمر الكون كله خلا ذلك البيت الذي اكتنفته
ظلمة قاسية ... موحشة

ومر الليل على الحداد للمجوز ... طويلاً مخيفاً ، وهو يكي
وينتحب باحثاً بين غرف البيت عن شيء ، لا يدرك كنهه ،
فقدته قبل ساعات ... ولم يكد الفجر يرسل نوره في عروق الظلام
حتى قام الرجل بخطو نحو غرفة والده حتى وجهها وتقدم إلى الفراش
بخطى ثابتة صامحةً بالابن في صرامة : « أنهض » ورفع هذا عينيه
المخضبتين بالدموع فرأى أباه بثياب السفر وفي يده عصاه المثقلة
بالحديد ... قلم يتالك نفسه من الوئوب من فراشه ، وأمسك
برداء الجندي ليلبسه ، ولكن الأب صرخ قائلاً : « كلا ...
عليك بشيرها »

وحين اعترضت الأم بأنه لا يملك سواها ، صاح مزججراً :
« إذاً فليأخذ من ملابسى ... إنها لن تترضى بعد الآن » .
قالما وهو يتناول من ابنه رداءه العسكري ثم عاود الكلام
بعد حين : « هيا بنا ... »

... وحين ضمهما للطريق تابعت في ذهن الابن صور الطفولة
في سرعة خاطفة فذكر تلك الأيام السعيدة حين لم تكن السنون
قد أثقلت كاهله بمد باعباء الدنيا ... ولم يلبث أن أطلق من صدره

آهة عميقة قال الأب على أثرها بصوت خفيض : « كريستيان ...
إليك معنى ، فهو كل ما أملك ، نخذه ما دمت قد ابتمته بدماء
مواطنيك وسلامة بلادك ... خذته ولنضم في ظله بما تشاء ،
مجرداً من الشرف الذي لم تعرفه ... أما أنا ، فذهاب إلى غير
رجمة ... نعم سأوفى عنك الدين لفرنسا فقيت قرير للمين وعش
بلاكرامة »

... تماقت دموع الابن في لحظة الوداع وانبثت إلى
حلقه غصة أوشكت أن تخمد أنفاسه فنادى أباه بصوت مبحوح :
« أب ... تاه »

... وخرجت الأم إلى الطريق صائحة : « لورى ... لورى
إلى أين ... »
ولكنهما لم يسمعا سوى صدى صوتيهما ، فقد مضى الأب
في طريقه ... ليلحق بالجيش

مضى ليكفر عن خطيئة الابن ... الهارب

(حلمات القبة)

علمى مراد
الحامى

وزارة المعارف العمومية

معهد التربية للتدبير المنزلى
اعلان

معهد التربية للتدبير المنزلى بشارع
النباتات بجاردن سقى في حاجة إلى
دكتورة من خريجات كلية الطب المصرية
وللتعيين في الدرجة السادسة وتقديم
الطلبات لحضرة عميد المعهد في ميماد

تاريخه ٤ أكتوبر سنة ١٩٤٠

٧٣١٧